حصون البابا كيرلس السادس
الطاحونة
بركة الأجيال بين الأمس واليوم
مجدى سلامة

حصون البابا كيرلس السادس



الطاحونة

بركة الأجيال ... بين الأمس واليوم

مجدى سلامة


اسم الكتاب : الطاحونة بركة الأجيال .. بين الأمس واليوم
المؤلـــــف : مجدى سلامه
المطبعــــة : مكتب النسر للطباعة ت: ٢٤٢٠٩٧١
تصميـم الغلاف : سكانيج هاوس ت: ٢٤٥٣٥٧٧
والجمع التصويرى :
المصـــــور : كاميرا الفنان فاروق جرجس خليل
رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٩٩/٤٥٣٤
الترقيم الدولى : X - 8411 - 19 - 977



حضرة صاحب الغبطة

الأنبا شنوده الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية ١١٧



الإهداء

إلى الغيورين من رعاة البيعة المقدسة ، الذين أعينهم على الذئاب الخاطفة التى لا تشفق على الرعية فى كل زمان ومكان

أهدى هذا الكتاب

،، **الطاحونة .. بركة الأجيال** ،،

مجدى سلامة

مقدمة

الطاحونة التى توحد فيها البابا كيرلس السادس، على مدى ست سنوات أو يزيد، كان الطريق إليها مخيفاً، لا يقدر أحد الصعود إليها، إلا ومعه دليل، خشية أن يفقد أو يتوه وسط الصحراء، فيتلقفه اللصوص وقطاع الطرق، أو تنقض عليه الوحوش المفترسة والذئاب الضالة .

لقد كانت الطاحونة رغم صغر مساحتها، وضيق الرقعة المقامة عليها، ومبانيها البدائية بمثابة حصن بركة . فكم من القداسات أقيمت بها ؟ وكم من المعجزات حدثت فيها ؟ .

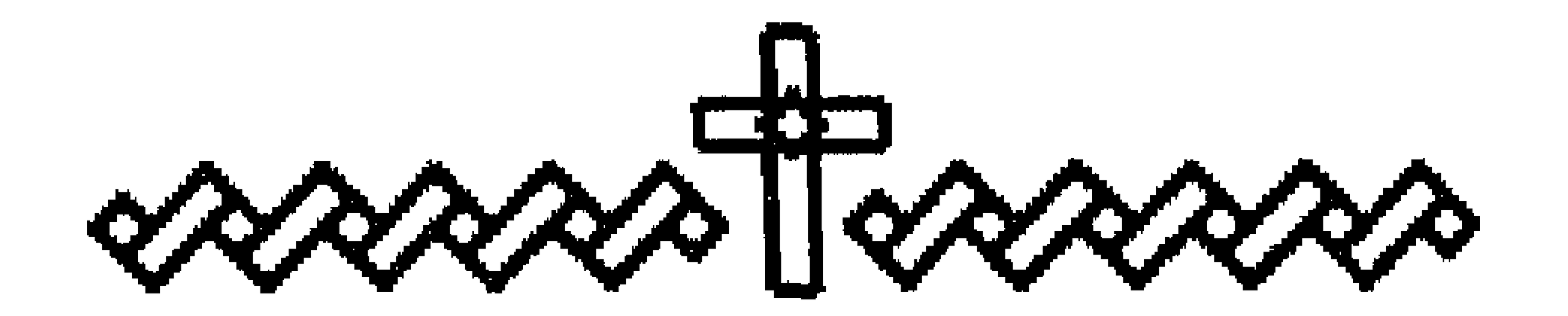
ترى ما هى حكاية الطاحونة ، التى اختارها أبونا مينا المتوحد ليقيم فيها ، ويستقبل زواره بها ؟ كيف كان يعيش فى هذا المكان الموحش ؟ ما هى المضايقات التى صادفته بها ؟ كيف تحولت الطاحونة المهجورة المملوءة بالزواحف والثعابين ، إلى كنيسة تقام فيها القداسات ويشفى فيها المرضى ، وتقضى فيها حاجات الزوار ؟ كيف حارب أبونا مينا الراهب المتوحد فى الطاحونة ، ثلاثى الأعداء البغيض ، الشيطان والخطية وأهواء الجسد ، وكيف انتصر عليهم ؟

ترى هل اختفت الطاحونة بعد أن هجرها أبونا مينا مرغماً ، أم ظلت تقام بها القداسات حتى بعد نياحته ؟ ترى ما هو الجديد بالطاحونة الآن بعد مضى أكثر من ٢٥ عاماً ؟ من هم الذين وراء التطور المذهل فى الطاحونة ، وكيف جعلوها مركزاً للإشعاع الروحى والاجتماعى والحضارى ، بل جعلوا منها أيضاً مزاراً عالمياً وإقليمياً .

كل هذا سوف يكشف عنه هذا الكتاب ، الذى يحوى حوارنا مع قداسة البابا كيرلس السادس ، عن هذه الطاحونة العجيبة حصن البركة للأجيال .

وليجعلها الرب ، مكاناً مقدساً أبدياً ، بفضل صلوات البابا المعظم شنوده الثالث ، والباقة المباركة من الرهبان القائمين على خدمتها بالفعل والعطاء لا بالقول واللسان ، بالصلاة والصوم والعمل الجاد والافتقاد .

مجدى سلامة



(١) البابا كيرلس السادس وأيام ما قبل الطاحونة

❖ أستأذنك يا أبانا البابا كيرلس السادس أن نقدم لمحبيك لمحة عن حياة قداستك .

✝ ولدت في ٨ أغسطس سنة ١٩٠٢ بدمنهور ، وترهبنت في دير البرموس عام ١٩٢٧ ، ورسمت قساً عام ١٩٣٦ باسم مينا البرموسي وأقمت في طاحونة مهجورة في جبل المقطم وبنيت فيها مذبحاً للصلاة يومياً . ثم بنيت كنيسة مارمينا بمصر القديمة وانتقلت إليها. وفي عام ١٩٥٩ تمت رسامتي بطريركاً باسم البابا كيرلس السادس. وتنيحت في ٩ مارس عام ١٩٧١ .

❖ على كل يا أبانا عشرات الكتب قدمت سيرتك المباركة ، وأوضحت رسامتك لعدد ١٤ أسقفاً ، وصناعتك الميرون المقدس ، وظهور العذراء في كنيسة الزيتون ، وإعادتك رفات القديس مرقس الرسول ، وافتتاحك الكاتدرائية الجديدة بالأنبا رويس ، وإحياءك مدينة مارمينا العجائبي في صحراء مريوط ، واستحداثك أسقفيات التعليم والخدمات والبحث العلمي . كذلك زياراتك لأثيوبيا ، وعلاقاتك بالرؤساء ، والمحاربات التي لاحقتك ، وزهدك ونسكك وأصوامك ، وصلواتك وقداساتك وشفافية روحك ، ومحبتك ومعجزاتك وإنجازاتك ، وعاداتك وتقاليدك ومرضك ونياحتك .

✝ كل ذلك تناولته الكتب ، ومن يريد أن يعرف المزيد عليه الرجوع إليها . ترى ما الذى تريد أن يتضمنه حوارنا محدداً ؟

❖ أستأذنك أن تكون الطاحونة محور حوارنا ، فرحلة توحدك داخل الطاحونة ، تستحق أن نفرد لها حواراً خاصاً .

✝ حتى أبدأ حديثى عن رحلة توحدى بالطاحونة ، فلابد من الرجوع إلى فترة تسبقها ، وهى الفترة التى ذهبت فيها إلى كلية الرهبان اللاهوتية للدراسة ، وهى الفترة التى أفصح فيها البابا يؤانس عن رغبته لمدير الكلية فى رسامتى أسقفاً لكرسى الغربية والبحيرة بعد أن ألقيت عظة فى وجود البابا إستغرقت ساعة كاملة كانت مثار إعجابه وسروره .

❖ لقد تطرق لهذه الفترة الكثيرون فى الكتب العديدة ، التى صدرت عن سيرة غبطتكم ، والتى أستطيع أن ألخصها ، أنه بعد أن زف لك البشرى القمص ميخائيل بهذا الاختيار ظناً منه أنها ستنال استحسانك .

✝ إلا أننى عدت مهموماً إلى قلايتى ، وقررت الهروب إلى دير الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بسوهاج لأحيا حياة الوحدة . وبالفعل استقليت القطار إلى سوهاج ثم توجهت إلى الدير .

❖ بالطبع اختفاؤك أغضب البابا وطلب البحث عنك لتعود .

✝ ورجعت وتلقيت عتاباً ولوماً بالغى القسوة من البابا يؤانس واحتملت فى صبر ، وصارحت البابا أننى لا أستحق منصب

الأسقف ولا أقدر على تحمل المسئولية . وقد قدر البابا هذه الرغبة وصرح لى بالرجوع إلى الدير لأستريح .

❖ وبموافقة البابا يؤانس على عودتك إلى دير البرموس ، بدأت مرحلة التوحد .

☦ إياك أن تتصور أن مرحلة التوحد تم الموافقة عليها بسهولة فقد خاف عليّ الرهبان من مخاطرها .

❖ لقد اجتمع مجمع الرهبان وحاولوا إقناعك بالعدول عن دخول الوحدة وأظهروا خوفهم من إقامتك فى مغارة منفرداً بالصحراء.

☦ ودار جدل عنيف بين رهبان الدير ، أعتقد أن كل الكتب أظهرت تفاصيله .

❖ لقد انتهى الجدل بأن تُسلم يا أبانا مينا لعناية الله وإرشاد أبيك القمص عبد المسيح المسعودى ، والله أمين ويقودك إلى طريق السلامة .

☦ لقد فرحت بموافقتهم على توحدى ، وقدمت لآبائى وأخوتى مطانية ، وسجدت لهم ثلاث سجدات إعترافاً بمحبتى لهم .

❖ وبدأت مرحلة توحدك فى مغارة تبعد عن الدير ثلاثة كيلومترات .

☦ المغارة التى توحدت بها ، تبعد عن الدير مدة ساعة سيراً على الأقدام ، وهى منحوتة فى الصحراء لعمق ثلاثة أمتار .

❖ واستقريت فى المغارة ، ورتبت إقامتك فيها وداومت الصلاة وعمل المطانيات ونسخ الكتب .

✝ وبإختصار كنت أمضى فى هذه الأعمال ، أكثر من عشرين ساعة يومياً . وفى مساء السبت من كل أسبوع كنت أذهب إلى الدير لأشارك فى صلاة العشية ، وكى أغسل ملابسى وملابس الآباء ، الذين أقعدتهم الشيخوخة أو المرض ، عن قضاء حوائجهم بأنفسهم .

❖ وبالطبع كنت تعود إلى مغارتك حاملاً الماء والزاد ، مرتدياً زعبوطك الخشن الملمس ، وبيدك عصاك التى تتوكأ عليها .

✝ كانت أياماً جميلة قضيتها فى التأمل والصلاة ، وذقت فيها جمال الحياة مع المسيح .

❖ من زارك فى المغارة خلال فترة إقامتك بها بخلاف البابا يؤانس؟

✝ لقد زارنى الدكتور حسن فؤاد مدير الآثار ، وبصحبته مدير كلية اللاهوت بنيويورك ، وكان ذلك عام ١٩٣٣ .

❖ يبدو أن هذه الزيارة الهامة كانت بتدبير من الله ، ويا حبذا لو عرفنا تفاصيلها .

✝ ذات يوم سمعت طرقاً على باب المغارة لأول مرة منذ توحدى . ففتحت الباب ونظرت ، وإذا بالأعرابى الذى اعتدت أن أراه بين الحين والحين ومعه رجلين . ابتسمت لهما مرحباً ، ودعوتهما للدخول . نزلا سلم المغارة بحذر ، وأجلستهما على

بطانيـة فرشـت فوقـها مـلاءة بيضـاء نظيفـة جديـدة ، وعرفـانى بنفسيهما ، أحدهما الدكتــور حســن فــؤاد ، والآخـر مديـر كليـة اللاهوت بنيويورك .

❖ هل كان هناك سبب لتلك الزيارة ؟

† لقد قال لى مدير كلية اللاهوت ، إنه طلب من زميله دكتـور حسن، أن يتنزه في الصحراء ، خارج دير البرموس ، وسارا مسافة طويلة بدون هدف ، حتى تقابلا مع هـذا الأعرابـى وسألهما " هل ترغبان فى زيارة الراهب المتعبد فى المغارة " ، ولو أنهما لا يعرفان شيئاً لكن حب الاستطلاع قادهما نحوى .

❖ ألم يخبرك الزائر لماذا جاء إلى مصر ؟

† لقد شرع فى وضع كتاب عن أصل الرهبنة ونشأتها فى مصر ، وأنه يحاول التعرف على تعاليم أب الرهبان جميعاً القديس أنطونيوس وآباء برية شيهيت ، وآباء الكنيسة الأرثوذكسية وقد بذل جهداً كبيراً فى الإطلاع فى مكتبة البطريركية والمتحف القبطى ، كما زار أديرة وادى النطرون ، ولكن المعلومات التى جمعها كانت محدودة للغاية .

❖ أعتقد أن الفرصة قد واتت الزائر الأمريكى للقياك ، والتزود بما يرغب من معرفة ، عن حياة آباء الرهبنة ، خاصة وأنت تعرف الإنجليزية وتجيد التحدث بها .

✝ لقد رويت له حياة القديس أنطونيوس والأنبا بولا أول السواح ، والقديس مكاريوس أب برية شيهيت ، والقديس باخوميوس أب الشركة ، ثم قرأت عليهما أجزاءً من كتب ماراسحق السرياني ، موضحاً لهما فلسفة الرهبنة وطرقها ، وكيف يعد الراهب نفسه لنوال البركة . لقد إستغرق الحديث وقتاً طويلاً والزائر الأمريكي يدون ما يسمع .

❖ لقد قال لك في نهاية اللقاء إن ما جمعه من معلومات في شهرين لهو شئ ضئيل بالنسبة إلى ما عرفه منك ، ولما عزم الباحث الأمريكي على الانصراف بصحبة الدكتور حسن ، قدم لك ما في جيبه من ريالات وعملات فضية ، بزعم أنها هدية رمزية تذكره بها .

✝ ولكنني رفضت قبول هذه العطية ، لقد قلت له : " ما حاجتي إلى هذا المال ؟ إن محبته أصل لكل الشرور وهو معوق طريق الوحدة " ، ورجوته أن يرد نقوده إلى جيبه مشكوراً ، وسيكون هذا مبعث سروري وراحتي . فنزل الرجل على رغبتي .

❖ وإزداد إعجابه بك واحترامه لك ، أما مدير الآثار العربية دكتور حسن –

✝ فقد حياني بحرارة ، وقال لي : يا أبي لقد رفعت رأس الرهبان وشرفت الرجل المصري ، فلك مني تحية حارة ، وأرجو أن أبرهن عن عمق تقديري واحترامي لك يوما ما .

❖ ولكنهما رغم تأثرهما بفيض المعلومات التى لديك ، ورفضك منحة الباحث الأمريكى ...

☨ إلا أنهما أسفا لرفضى أن تؤخذ لى صورة ، ليضعها فى صدر الكتاب المزمع إصداره .

❖ من المؤكد يا أبانا ، أن لهذه القصة صلة بموضوع التوحد بالطاحونة .

☨ بالطبع يا ولدى .

❖ أعتقد يا سيدنا ، أنه قد يُسهل دخولنا إلى التوحد بالطاحونة ، معرفة مشكلة الرهبان السبعة ، الذين طردوا من الدير ، وخرجت معهم مواسياً ومشجعاً .

☨ موضوع طرد الرهبان السبعة قد كتب عنه الكثير . وكل ما يهمنا منه الآن ، أن مشكلتهم قد حلت ، وتوجه الرهبان إلى البابا يؤانس ، ليأذن لهم بالسفر إلى الدير ، فصرح لهم بعد أن منحهم البركة . أما أنا فقد التمست من البابا أن أظل فى حضرته منفرداً .

❖ وسألك البابا يؤانس ماذا تريد ؟

☨ قلت له لقد عزمت بمشيئة الله ، أن أسكن فى الجبل الشرقى ، قريباً من دير الملاك ميخائيل القبلى ، فى طاحونة من طواحين الهواء منعزلة تصلح قلاية .

❖ على كل لم يكن بخاف ، أن قداستك أثناء وجودك مع الرهبان فى مصر القديمة ، وبعد خدمتهم اليومية ، كنت تصعد الجبل وتتجول وسط الطواحين .

✝ لقد كنت أمضى وقتاً طويلاً فى الجبل ، للتأمل والعبادة والصلاة ، لذلك حين وفقنى الله ، فى الوصول إلى ترخيص من مدير الآثار العربية بإيجار رمزى ، توجهت إلى البابا يؤانس ، ألتمس التصريح بالإقامة فى الطاحونة التى انتقيتها .

❖ ولكن البابا يؤانس نبهك ، بأن هذا الجبل مكمن لصوص ، وإقامتك فى طاحونة فيه فيها خطر على حياتك . ولكن تحت إلحاحك ومحاولتك وضع مقارنة ، بين مغارة وادى النطرون والطاحونة ، وأن كلاً منهما بعيدة عن العمران ، وأملك أن تجد نعمة التعزية فى الطاحونة .

✝ كل ذلك حنن قلب البابا يؤانس فوافق على طلبى .

❖ يبدو أننا سوف نعرف كل شئ عن الطاحونة ، التى أمكنك الإقامة بها ، رغم أنها تقع فى منطقة أثرية ، ولا يصرح إطلاقاً لإقامة أحد بهذه المنطقة .

✝ لقد تدخلت العناية الإلهية فى إستئجارى للطاحونة .

❖ كيف يا أبانا العزيز ؟

✝ أثناء تجوالى وأنا أتأمل الطواحين ، وأتنقل من واحدة إلى أخرى، صادفنى خفير الآثار ، فسألنى متشككاً فى أمرى ، طمأنته بأننى أريد الإقامة فى هذا الجبل بإحدى الطواحين .

❖ غير أن الخفير عرفك أن الطواحين من مخلفات المماليك وهى تابعة لمصلحة الآثار ، وممنوع قطعياً لأى شخص ، أن يسكن فى إحداها ، ما لم يحصل على إذن من مدير المصلحة شخصياً .

✝ وهز الرجل كتفيه وهو يؤكد لى أنه لم يسبق لإنسان أن حصل على مثل هذا التصريح .

❖ وسألته قداستك عن مكان إدارة الآثار فعرفك بعنوانها .

✝ وتوجهت إلى دار الآثار العربية ، واقتربت من ساعى مكتب المدير وسألت عنه .

❖ وظن الساعى أنك تطلب مساعدة ، وطلب إليك أن تجلس إلى جواره ، حتى إذا خرج المدير ، قد يحنن الله قلبه ، فيعطيك اللى فيه القسمة .

✝ جلست إلى جواره وتجاذبت الحديث معه ، فارتاح الساعى لى وطمأننى أنه سيساعدنى فى مقابلة المدير عند خروجه من مكتبه .

❖ ولكنك أقنعته بأن يخبر المدير ، أن الراهب الذى زاره مع الباحث الأمريكى بالمغارة بوادى النطرون يرغب فى مقابلته . وذهب الساعى وأخبر الدكتور حسن بذلك .

† وسرعان ما وجدت الدكتور حسن قد خرج للقائى ، وقام بعناقى ، وأخذ بيدى وأدخلنى مكتبه ، وقص على الجالسين حكاية زيارته لى مع الباحث الأمريكى ، وطلب إلىّ أن أنزل داره ضيفاً كريماً .

❖ فشكرته وعرضت عليه مطلبك ، وهو أنك تريد تأجير طاحونة.

† فنادى على سكرتيره ، وأمره بتحرير عقد إيجار للطاحونة التى أحددها ، ونبه على مفتش الآثار ، أن يرعانى ويقضى لى كل احتياجاتى . وانصرفت من عنده بعد أن شكرته مسبحاً الله .

❖ معنى ذلك أن العناية الإلهية ، هى التى رتبت زيارة الدكتور حسن مع الباحث الأمريكى لقداستك فى مغارة الدير ، لتزوده بما يرغب معرفته عن حياة آباء الرهبنة .

† ولم يكن فى خاطرى حينذاك ، أن ألتقى يوماً بالدكتور حسن ، لأطلب منه الموافقة على توحدى فى إحدى طواحين الجبل ، التى تقع فى المنطقة الأثرية التى تتبعه .

❖ هل كان للطاحونة إيجار شهرى ؟

† لقد كان لها إيجار شهرى قدره : تعريفة .. نصف قرش صاغ ، أى كان إيجار الطاحونة خمسة مليمات شهرياً .

❖ هل كان هناك عقد إيجار للطاحونة ، صوناً لك من أى مضايقة ؟

✝ لم يكن عقداً بالمعنى القانونى ، ولكن كان بمثابة تعهد كتبته بيدى ، وما زلت أحتفظ بصيغته وهو :

" أنا الموقع أدناه الراهب القس مينا البرموسى ، أقر بأننى سأتخذ إحدى طواحين الهواء الكائنة بجوار السبع بنات من جهة جبل حوش أبو علـى بصفة مأوى للتعبد فيها بمفردى ، وذلك بعد استئذان حضرة مدير دار الآثار العربية بالنيابة ، على أن أقوم بدفع نصف قرش صاغ شهرياً بصفة رسم إيجار رسمى لهذا المكان الذى يبقى دائماً ملكاً للحكومة وهى حرة فى أن تسترجعه إليها بالتالى فى أى وقت كان دون سابق إنذار . وهذا التعهد حرر من صورتين بصفة عقد عرفى بينى وبين حضرة مدير دار الآثار العربية بالنيابة "

❖ ووقع العقد منك باعتبارك القس المستأجر ، وحسين راشد باعتباره مدير دار الآثار العربية بالنيابة ، كما وقعه شاهدان ، هما ذكى عبده الهندى موظف بمحطة ترام مصر القديمة ، وسيد محمد قنديل الموظف بدار الآثار العربية .

✝ وكان تاريخ تحرير هذا العقد ٢٣ يونية عام ١٩٣٦ ، كما ختم بختم دار الآثار العربية .

❖ هل لك يا أبانا أن تصف لنا الطاحونة التى استأجرتها وأقمت فيها ؟

(٢) البابا كيرلس السادس فى الطاحونة

✝ كانت الطاحونة عبارة عن طاحونة مستديرة إرتفاعها ستة أمتار، فى أقصى الجنوب الشرقى من الجبل وتحتها واد سحيق . بدون سقف أو باب أو نوافذ . وكنت أقيم فيها وحدى . أنام كل ليلة على الأرض . وكل يوم أحد أذهب إلى كنيسة الملاك القبلى لأحضر القداس ، ثم أتناول من الأسرار المقدسة ، وبعد انتهاء القداس ، كنت أنصرف بعد التوزيع مباشرة ، دون أن أحدث أى إنسان ، وأعود إلى الطاحونة ، التى عشت فيها مع الهوام والزواحف ، ونمت وهى تسعى حولى .

❖ ودون أن تستطيع الدنو منك

✝ لقد افترشت الرمال وتوسدت الحصى ، الظلمة تغشى المكان كله بالرهبة والوحشة ، والسكون يثقل خطوات الليل والنهار.

❖ أعتقد أنه بعد تركيب أبواب وشبابيك فى الطاحونة ، قد تكون أحسست بالأمان يا أبانا .

✝ الإنسان لا يجرؤ على العيش فى منطقة الطواحين دون أنيس ، وقبل أن يؤمن حياته ضد أخطار اللصوص وقطاع الطرق .

❖ ولكنك قضيت السنوات فى هذا المكان القاتل بسكوته ، المفزع بظلمته .

✝ لقد كان الرب معى ، وتعهدنى بالحماية والرعاية . سد أفواه الزواحف وأبعد الهوام ، وجعل الوحوش تأنس لى ، وأدخل السلام إلى قلبى .

❖ بل دفع الرب القمص داود مرقس كاهن كنيسة الملاك القبلى ، ومرقس بك فهمى ، لأن يرسلا أحد أبناء الكنيسة ليتتبعك ، وعندما عاد ، أعلمهم أنك تقيم فى مبنى مهجور لا سقف له ولا أبواب .

✝ وجاء إلىّ فى اليوم التالى ، القمص داود مرقس ومرقس بك فهمى ويعقوب بك مكارى والقمص يوحنا شنوده . ووجدونى جالساً على الأرض ، أسند ظهرى إلى الحائط ، وأقرأ فى كتاب الشيخ الروحانى ، فاندهشوا وعاتبونى بشدة لهذه المعيشة .

❖ لقد أجبتهم باتضاع بأنك ما إلا دودة لا إنسان ، وليت الرب يعينك ، لتتشبه بأولئك الذين تاهوا فى البرارى ، من أجل محبتهم للسيد المسيح .

✝ فى اليوم التالى أحضروا عمالاً ، وقاموا بعمل سقف وأبواب ونوافذ للطاحونة . وقسموها مستويين ، الأول قلاية أقيم فيها ، والدور العلوى كنيسة صغيرة أصلى أمام مذبحها ، وخصصوا لى شماساً عجوزاً ليساعدنى فى خدمة القداسات اسمه مليكه .

❖ كيف عرفت الشماس العجوز مليكه ؟

✝ كان لمعرفتي به قصة تتلخص في أنه كان مريضاً بنزلة شعبية حادة مع مبادئ التهاب رئوى ، وأحضرت له عائلته إثنين دكاترة لعلاجه . وأخذ الدواء واستمر عليه حوالى خمسة أيام ولم يحدث تقدم . بل تدهورت صحته للأسوأ ، حيث أصيب بالتهاب رئوى حاد مع هبوط شديد بالقلب . ولم يستجب للعلاج لكبر سنه وضعف مقاومته . لقد غاب عن الوعى ، وأصبح غير قادر على تناول الطعام . ورأى الأطباء أنه يحتضر، فمنعوا عنه الحقن والدواء ، وعرفوا بناته أن الحالة ميئوس منها، وعليهم أن يرسلوا فى استدعاء أخيهم من كفر الشيخ ، ويستعدوا لتشييع الجنازة تانى يوم ، وفعلاً بدأ الاستعداد لشراء الصندوق وإقامة الصوان .

❖ ولما كان طالب الطب عزمى مريد جرجس ، يقطن مع عم مليكه فى بيت واحد ، وكان يقوم بمباشرة علاجه ، وعرف برأى الأطباء فى الحالة ، فأخذ بعضه وراح الكلية ، وعاد مبكراً للمشاركة فى تشييع الجنازة . وحينما عاد إلى البيت ، فوجئ بعم مليكه جالساً على الكنبة فى الصالة ، وبيقشر برتقالة ليأكلها بعد أن أكل الطعام . ولم يصدق عزمى عينيه . إذ كيف أمكن لهذا الرجل الكبير السن ، الذى كان فى حالة احتضار ولا يستطيع حتى شرب نقطة ماء ، لدرجة أن الأطباء أوقفوا العلاج يأساً ، من أن يشفى ويبارح الفراش ، ويذهب إلى الكنيسة سيراً على الأقدام .

† هل تعرف ماذا قال مليكه ؟

❖ لقد حكى أن قداستك يا أبونا مينا حضرت إليه في الفجر ، وجلست إلى جواره على السرير ، وصليت ورشمته بالزيت ، وأعطيته قربانة ليأكلها ، وبعدها أحس بالحياة تدب في جسده ، والقوة تعوده . لقد أقمته قداستك وأجلسته على الكنبة .

† وقلت له لازم يحضر الكنيسة اليوم ليخدم معى .

❖ ومنذ ذلك اليوم ، كان بيحضر كل يوم مع الفجر إلى الطاحونة، لعمل القداس معك يا أبانا العزيز رغم كبر سنه .

† وهكذا رتب الرب ، أن يكون لكنيسة الطاحونة شماساً لخدمتها، لقد عاش الشماس مليكه العجوز ، أكثر من خمسة عشر عاماً ، بعد أن تم له الشفاء بنعمة الرب .

❖ لقد بدأ الناس يسمعون عن قداستك ، وعن كنيسة الطاحونة ، فتوافدوا لأخذ البركة .

† مع الأسف ذهبت إلى الطاحونة كى أنزوى داخلها وأتوحد .

❖ ولكن سرعان ما ذاع صيتك يا سيدنا ، وبدأ الناس يترددون عليك، ويقصدونك لتصلى لهم وتحل مشاكلهم . وهكذا أصبحت الطاحونة بصلواتك وتسابيحك ، مقصد الآلاف من أبناء كنيستك.

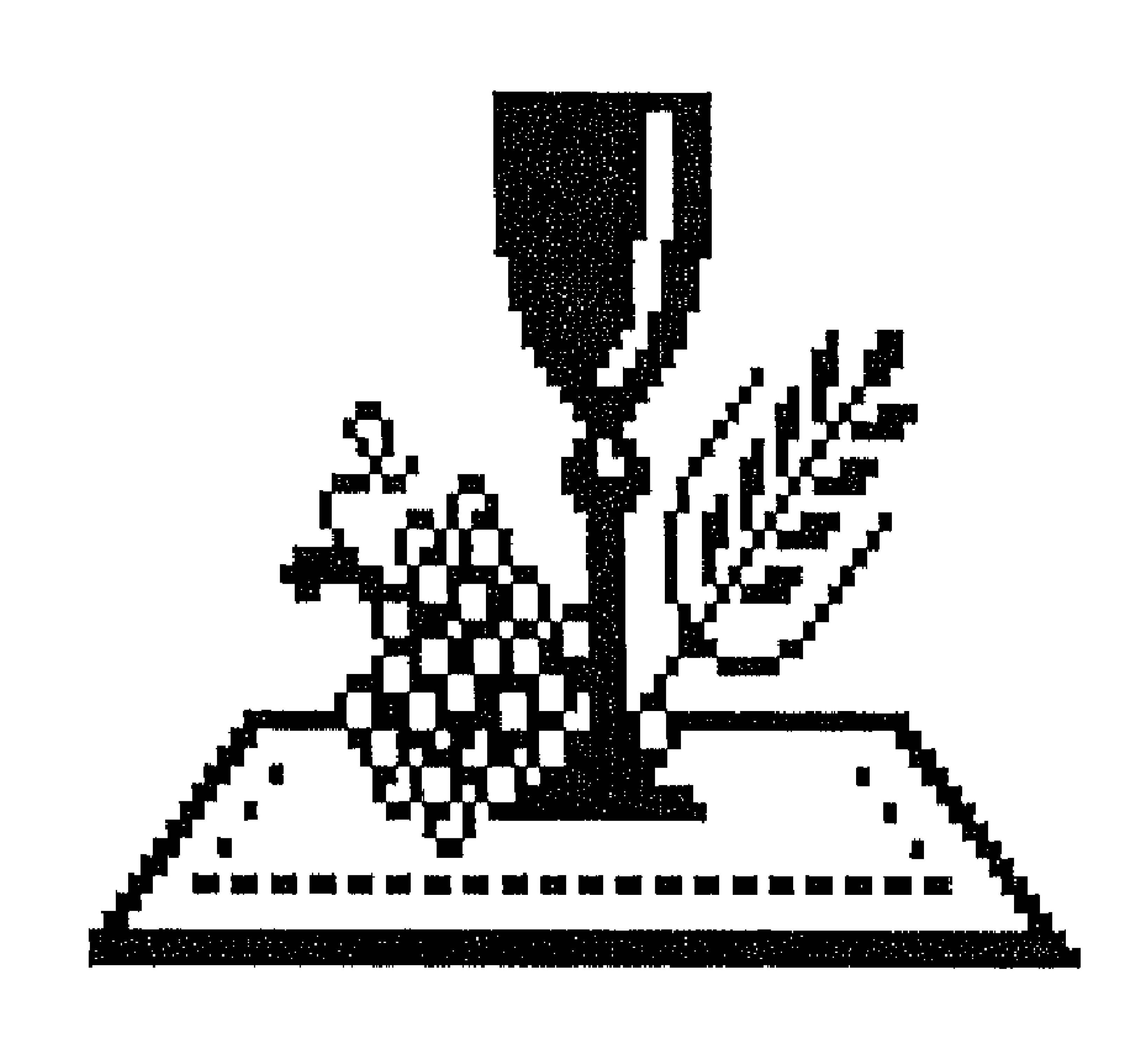
† وعندما شعرت بأن هؤلاء الناس ، سيقطعون علىّ حياة الخلوة، جعلت للطاحونة مواعيد معينة لا أفتحها إلا فيها .

❖ من حضر أول قداس فى الطاحونة يا أبانا ؟

✝ القمص يوحنا شنوده وقد ساهم فى احتياجات الهيكل ، والقمص داود مرقس الذى زودنى بالقربان ، ومرقس بك فهمى ورياض بك مكارى ، والمقدس مليكة الشماس العجوز ، الذى كان يرتقى الجبل يومياً ، صيفاً وشتاءً دون إهمال أو ملل بعد ذلك فى كل القداسات .

❖ لقد زاد عدد الوافدين إلى الطاحونة من البلاد المختلفة ، لما رأوا استجابة الله لصلاتك ، والمعجزات التى تمت ببركة دعواتك .

✝ لقد اضطررت عندما زاد عدد قاصدى تحت ضغط الرجاء ، أن أنظم أوقات القداسات اليومية ، حتى يتمكن أكبر عدد ممكن من نوال البركة .



(٣) البابا كيرلس السادس وعجائب فى الطاحونة

❖ لقد حدثت في الطاحونة عجائب كثيرة يا سيدنا ، فهل تأذن أن نعرف بعضها ؟

☦ ذات مرة كنت أجلس بمفردى فى الطاحونة ، وإذا بثلاث لصوص يهجمون على الطاحونة وسرقوا بعض حاجياتى ، ولم يكتفوا بهذا ، بل في قساوة قلوبهم ، ضربونى بآلة حادة على رأسى ، وتركونى بين حى وميت . فأخذت أصرخ وحدى لمارمينا حبيبى وشفيعى . وأخذت صورة مارمينا ، ووضعتها فوق رأسي ، فوقف نزف الدم . ثم قمت وذهبت لأقرب مستشفى وهى مستشفى هرمل سيراً على الأقدام . وعندما ذهبت ذهل الأطباء ، كيف أن ناسكاً مثلى ، استطاع أن يسير هذه المسافة الطويلة ، وأنا مثخن بالجراح .

❖ لاشك أنها قوة الرب ، وقوة شفاعة مارمينا ، الذى سمع صلواتك وطلباتك .

☦ أوعى يتصور لك إن مارمينا وحده ، الذى كان يرافق الزوار فى حضورهم وذهابهم .

❖ بالطبع الناس مش ناسيه ، مجموعة تلاميذك ومحبيك يا أبانا مينا مرة كانوا طالعين الجبل ، وشافوا رجل أصلع حافى لابس شوال

وماشي قدامهم ، وفضلوا ماشيين وراه لغاية لما وصلوا الطاحونة ، وبعد كدة اختفى .

✝ ولما حكوا لى عنه ووصفوه لى عرفته ، لقد كان الأنبا بولا .

❖ على كل الأنبا بولا ، كان يظهر كثيراً لزوار الطاحونة ، الذين كانوا يحضرون متأخرين ويبقون خائفين من الضلمة .

✝ وكان يقف يحكى معاهم ، ويطمئنهم إن الجبل أمان ، وأحياناً يطلع معهم . ناس كثير من زوار الطاحونة ، أخذوا بركة الأنبا بولا .

❖ على كل يا أبانا ، لو فتحنا موضوع حكاياتك فى الطاحونة مع الحرامية ، سوف نجد مواقف وعجائب كثيرة . ولكن أستأذنك فى سرد واحدة منها . هل تذكر يا أبانا أنه كان من عاداتك أن تتمشى قبل الغروب حول الطاحونة ؟

✝ وفى أحد هذه الأيام ، كان اثنان من اللصوص وقطاع الطرق مراقبينى ، وقالوا لبعضهم ، إحنا ندخل الطاحونة وهو بره ، ولما يجى يدخل الطاحونة نغافله ونضربه .

❖ الذى حدث بعدما رجعت من التمشية حول الطاحونة ، دخلت الطاحونة ، وطلعت على طول الدور الثانى علشان تصلى التسبحة ، وبالطبع لم تر اللصوص .

✝ لكن اللصين قالا لبعضهما ، نطلع له فوق . واقتربا من السلم المؤدى للمذبح فى الدور الثانى ، وحاولا أن يطلعا السلم

فلم يجدوه . لقد اختفى السلم ، ولما لم يجدوه زهقا وحاولا أن يخرجا .

❖ ترى ما الذى حدث بعد ذلك ؟

☦ الذى حدث أنهما لم يجدا الباب ، ووقعا فى حيرة لا هم عارفين يطلعوا لى ولا هم قادرين الخروج من الطاحونة .

❖ وأنت يا أبانا مينا سامعين صوتك بتصلى ، ووقعوا فى حيص بيص، لا عارفين يخرجوا من الطاحونة ، ولا قادرين يطلعوا لك .

☦ يعنى عاوز تقول أنهما أصبحا مسجونين بالطاحونة . على كل بعد ما خلصت الصلاة ، نزلت وفتحت لهما الباب ، وقلت لهما المرة دى سماح ، امشوا ومش عاوز أشوفكم هنا تانى .

❖ ومن يومها خافوا ، وقالوا لزملائهم على ما حدث وتجنبوا الوقوف فى طريقك .

☦ بل كانوا أحياناً بيحرسوا زوار الطاحونة القادمين لزيارتى .

❖ ترى لماذا حاول اللصوص قتلك ؟

☦ أعتقد أن وجودى فى تل الطواحين ، وإقامتى داخل الطاحونة، سبب لهم قلقاً بالغاً ، لأنهم كانوا متخذين من التل ، مكاناً لتصريف مسروقاتهم وتدبير مؤامراتهم ، لذلك فكروا فى وسيلة لطردى ، وخاصة بعد أن وجدوا ، الكثير من أبنائى يصعدون إلى التل لزيارتى فى الطاحونة .

❖ معنى ذلك خوفهم من أن ينفضح أمرهم . ولعل هذا هو السبب الحقيقى ، فى محاولتهم ضربك وسرقة بعض لوازمك .

✝ على كل لازم تعرف ، إن الثلاث لصوص الذين ضربونى وسيحوا دمى أخذوا عقوبتهم .

❖ واحد صدمه القطار ومات ، والثانى أصابته صدمة عصبية ، أما الثالث فقد أسرع إليك واعتذر .

✝ وسامحته وقبلت اعتذاره .

❖ هل تذكر يا سيدنا البابا كيرلس ، عندما كان معك بعض الناس فى الطاحونة ، وكانوا يتوقون إلى أكل فول أخضر ، فى هذا المكان النائى ، الذى لا يأتى إليه أحد من البائعين ، ولكن بعد لحظات من طلبهم ، وجدوا شخصاً ينادى ويبيع فول أخضر .

✝ واشتريت لهم وأكلوا .

❖ هل تذكر يا أبانا ، الناس الذين ذهبوا إليك فى الطاحونة ، وأثناء جلوسهم طلبوا أن يشربوا ماء ، فأعطيتهم كوباً لكى يشربوا من الزير فوجدوا الزير فارغاً تماماً من الماء ، ولما قالوا لك هذا ، ذهبت ووضعت طرف الكوب على سطح الزير ، وإذ به يمتلئ بالماء ؟

✝ هذه بركة الرب .

❖ من المؤكد يا سيدنا المبارك ، أن قداستك تذكر عندما كانت الطاحونة بغير باب ، وفوجئت بدخول ذئب عليك ، فرسمت

عليه علامة الصليب ، وسألته ماذا تريد يا مبارك ؟ وإذا بالذئب يقبع عند قدميك ، ويقضي ليلته معك ، وفي الصباح ، بعد أن صليت ، عملت لنفسك فنجاناً من القهوة ، فأخذ الذئب يشمشم الفنجان ، فابتسمت ابتسامتك الوادعة ، وعملت له فنجاناً كبيراً ، فشربه الذئب وذهب إلى حال سبيله .

✝ ومنذ ذلك اليوم ، اعتاد الذئب أن يأتي إليّ كل مساء ، ويبيت معي ، ويشرب القهوة في الفجر ثم يخرج . ولكن من الذي عرفك بهذه القصة ؟

❖ جورجي إبراهيم الذي كان يزورك ، وتأخر عندك إلى قرب الغروب ، وفيما هو خارج إنزعج لرؤية الذئب يدخل الطاحونة ، فقلت له باسماً هذا شريكي في الطاحونة .. على كل يا سيدنا إحدى السيدات ممن تعودن الذهاب إلى الطاحونة لأخذ بركتك ، قالت إنها رأت بنفسها أسداً يجلس بجوارك ولما انزعجت لرؤياه ، ابتسمت قداستك وقلت لها ، لا تخافي إنه لا يضر أحداً ، وأمرته أن يبتعد فأطاع ، وجلس بعيداً دون حراك.

✝ ما أحلى أيامي في الطاحونة يا ولدي ، ففيها قد شاهدت في رؤيا، البابا كيرلس الخامس يأتيني بطفل جميل، وأعطاه لي وقال: " إن النعمة ستتهدهد بين يديك كما تتهدهد أنت الطفل ".

❖ ولن أنسى قولك لأحد مخلصيك ، بعد الانتهاء من الاحتفالات المهيبة بافتتاح الكاتدرائية الجديدة بالأنبا رويس ، والذى حضرها الرئيس جمال عبد الناصر .

☦ لقد قلت له ، هل رأيت عظمة هذه الاحتفالات بروعتها ، إنها لا تساوى عندى ، يوماً من أيام الطاحونة ، وهذه حقيقة .

❖ على كل يا سيدنا لقد قال الشيخ حسن سلمان ، وهو من سكان منطقة الطاحونة القدامى ، إنك كنت تكرم أى شخص يطرق باب الطاحونة ، حتى المجرمين بالجبل ، لم تحرمهم من عطفك ، وكنت تعطيهم الطعام والشراب ، كما كان الشيخ حسن يلجأ إليك ، لتصلى له من أجل مشاكله ، وكان الله يستجيب بسرعة مذهلة ، كما قال أيضاً إنه لم يدفع للأطباء والدواء ، طوال إقامته بالجبل بالقرب منك ، لقد قال عنك يا أبانا " أنتم عندكم كنز يا أقباط ، وربنا هيكرمكم علشان خاطره " .

☦ لقد كنت أقيم القداسات يومياً فى الطاحونة ، كما كنت أطلب شفاعة القديسين ، وخاصة حبيبى مارمينا شفيعى ، كما كنت دائم الصلاة والتأمل ، لذلك لم يتخل عنى الرب .

❖ لقد كان حزنك شديداً عندما تنيح البابا يؤانس ، وداومت على عمل ترحيم يومى له لمدة أربعين يوماً ، وفى تمامها كنت نائماً عند الظهيرة ، فهل لنا أن نعرف ماذا حدث ؟

✝ لقد رأيت الأنبا يؤانس آتياً إليّ ، واستغربت لصعوده الجبل وتحمل المشاق ، ولما اقترب منى قال لى : " أنظر يا أبونا مينا ، عصا الرعاية انكسرت منى أثناء صعودى الجبل ، فأنا حزين عليها جداً . فقلت له سيبها لى شوية يا سيدنا . وأعطاها لى وأصلحتها ، وأعدتها إليه ففرح كثيراً وتأملها بإمعان ثم قال : " خذها يا أبونا مينا قد وهبتها لك " واستلمتها من يده فرحاً . لقد استيقظت من النوم وأنا أفكر فيما تعنيه هذه الرؤيا .

❖ على كل يا أبانا ، بالرغم من وجودك فى الطاحونة ، وسط اللصوص وقطاع الطرق ، فقد كنت سعيداً بالطاحونة وسكونها وهدوئها ، وعشت فيها مع الله . وأصبحت الطاحونة ذات صيت ، بانتسابها لك يا أبانا مينا البرموسى ، رغم كل محاربات عدو الخير فيها .

✝ حتى فى الطاحونة لم يتركنى عدو الخير .

❖ يا حبذا يا أبانا لو وضحت لنا بعض تلك المحاربات التى قادها الشيطان ضدك .



(٤) البابا كيرلس السادس ومحاربات عدو الخير

✝ لقد أوعز عدو الخير ، للخفير المكلف بحراسة الآثار، والمنوط به إمدادى بالماء، أن يتخلى عن مهمة إمدادى بالمياه رغم تعليمات حسين راشد مدير الآثار بالنيابة، الذى أوكل له تلك المهمة .

❖ لما بدأ يسوق العوج ، فإذ به يرى فى حلم ، إنساناً يشبهك يا أبانا، يقول له أذهب واحضر الماء وإلا عاقبتك فهب الرجل مذعوراً من نومه .

✝ وأحضر الماء لى فى منتصف الليل ، وصبه فى الزير الذى كان قد فرغ تماماً .

❖ ولما قص الرجل رؤياه لك يا أبانا مينا ، أجبته بأن الشخص الذى رآه هو مارمينا .

✝ على كل لقد دفع عدو الخير اللصوص ، لتحرير الشكاوى التى اتهمونى فيها بممارسة السحر والشعوذة ، اتهمونى بالتهريب ، اتهمونى باستحضار الشياطين ، والسيطرة على عقول البسطاء ، وأرسلوا بشكاواهم لإدارة المتحف الإسلامى والمحافظة . ولكن بالصلاة وشفاعة القديسين ، رتب الرب المدافعين عنى ، وتوجهوا إلى محافظة القاهرة ، وأفهموا المحافظ الحقيقة .

❖ وذهب إليك محافظ القاهرة محمود صدقى باشا ، بصحبة يعقوب مكارى ، وتجول المحافظ بالطاحونة ، ورأى بنفسه كم هى نظيفة ومدهونة ومنظمة . وعندما صعد للدور العلوى ، المخصص للصلاة وإقامة القداسات ، أحس بأنك راهب ناسك وديع ، فأمر بتوفير كل الرعاية لك . ودهش اللصوص ، الذين تصوروا أن شكاواهم قد تكون سبباً فى طردك ، فإذا المحافظ يأمر برعايتك .

☦ على كل محاربات عدو الخير ، ليخرجنى من الطاحونة ، كانت كثيرة ، أذكر منها أن المنطقة التى تقع فيها الطاحونة ، حضر إليها مفتش آثار جديد ، ولما عرف من الخفير أننى راهب وأقيم فى إحدى الطواحين أمره أن يطردنى .

❖ غير أن الخفير قال له ، إنك ولى من أولياء الله الصالحين ، ولا يقدر أن يطردك ، وترك له هذه المهمة .

☦ وحضر المفتش وقال لى إن المصلحة قد أنهت عقد إيجارى ، ولابد من خروجى من الطاحونة فوراً . فطلبت منه أن يمهلنى حتى نهاية السنة ، ولكنه شدد علىّ بضرورة مغادرة الطاحونة فوراً .

❖ يبدو أن الطاحونة ، حليت فى عينين مفتش الآثار الجديد بنظافتها ودهانها ، فأوعز للمسئولين بضرورة طردك من الطاحونة وتحويلها إلى استراحة .

✝ على كل حال عندما فوجئت به يحضر بنفسه ، لإبلاغى الطرد وإنهاء عقد الإيجار ، طلبت منه إرجاء القرار حتى نهاية العام ، ولكنه ثار وسخط وهدد ، وكلمنى بأسلوب غير مهذب . فقلت له وأنا أقفل باب الطاحونة ، أنا لن أغادر هذا المكان فأصنع ما شئت والله موجود .

❖ الذى حدث أن المفتش ذهب إلى بيته غاضباً ، وهو يفكر فى طريقة يطردك بها ، حتى لو إضطر إلى طردك بقوة البوليس .

✝ فى منتصف الليل ، هبت زوجته مذعورة ، وأيقظت المفتش ، وأخبرته بأنها رأت رجلاً ذا لحية طويلة ، تعلو وجهه هيبة عظيمة، وقف إلى جوارها يريد خنقها ويقول لها ، لابد أن أخنقك لأن زوجك يريد طردى ، وأنا لم أعمل معه أى شئ ، فقال لها زوجها، أن هذا الرجل هو الراهب المتوحد فى الطاحونة ، الذى حاولت طرده اليوم .

❖ وفى الصباح الباكر ، فوجئت يا سيدنا بمن يطرق باب الطاحونة .

✝ ولما فتحت وجدت المفتش وزوجته ، واستأذنا فى الدخول ، فرحبت بهما .

❖ وطلب المفتش أن تسامحه ، على ما بدر منه من فظاظة وعدم لباقة فى مخاطبتك ، أما الزوجة فقد قدمت الهدايا التى تحملها معها ، وأصرت على أن تتقبلها يا أبانا .

✝ لك أن تعرف يا ولدى ، أننى فى هذه الليلة ، أخذت أصلى بحرارة خشية أن ينفذ عدو الخير وعيده ، وبالطبع الذى ظهر لزوجة المفتش فى رؤيا ، هو مارمينا العجائبى .

❖ كم سنة قضيتها فى الطاحونة يا سيدنا ؟

✝ قرابة الست سنوات ، لم أفتر يوماً عن صلاة القداس الإلهى على المذبح بالدور العلوى من الطاحونة .

❖ متى تركت الطاحونة يا أبانا ؟

✝ تركتها عندما اشتدت الحرب العالمية الثانية ، اضطررت لترك الطاحونة والنزول من الجبل ، لأقيم متنقلاً بين دير الملاك القبلى وكنيسة العذراء ببالون الدرج ، إلى أن بدأت فى تشييد كنيسة دير مارمينا ، حيث بدأت مرحلة جديدة فى حياتى .

❖ على كل لقد حقق الرب رغبتك ، وإجراءات طردك من الطاحونة تمت فى نهاية العام ، رغم الجهود التى بذلت من الأستاذ حسين راشد ، للحيلولة دون خروجك من الطاحونة .

✝ لقد سمحت مشيئة الله ، بمغادرتى تل الطواحين ، بعد أن قررت الإدارة العامة للآثار العربية فى ١١ أكتوبر عام ١٩٤١ ، إجراء حفائر أثرية ، تحت الطاحونة التى كنت أقيم فيها بالذات .

❖ وجاءت قوة من البوليس فى ٢٨ أكتوبر عام ١٩٤١ ، وتسلمت منك الطاحونة يا قديسنا المبارك .

✝ لك أن تتخيل مكاناً عشت فيه قرابة الست أعوام ، كان يلتف فيه حولي ، أبنائي من كل الأعمار ، ممن اعتادوا التردد عليّ في الطاحونة . وأخرج منها مرغماً ، بعد أن أصرت هيئة الآثار على استردادها .

❖ ترى ماذا كان موقفك . مؤكد الألم والحزن على الرحيل ، ودموع محبيك الذين الفوا زيارتك والتردد عليك ، رغم وعورة صعود التل الترابي ، والذين غمرتهم بمعجزاتك وصلواتك ومحبتك .

✝ المهم يا ولدي امتثالاً لإرادة السماء ، خرجت من الطاحونة ، بعد أن لففت في صمت ملابسي في صرة صغيرة ، تركتها ومعي بعض الزوار من أبنائي وأحبائي ، الذين ودعوني بالدموع، وذهبوا من حيث أتوا .

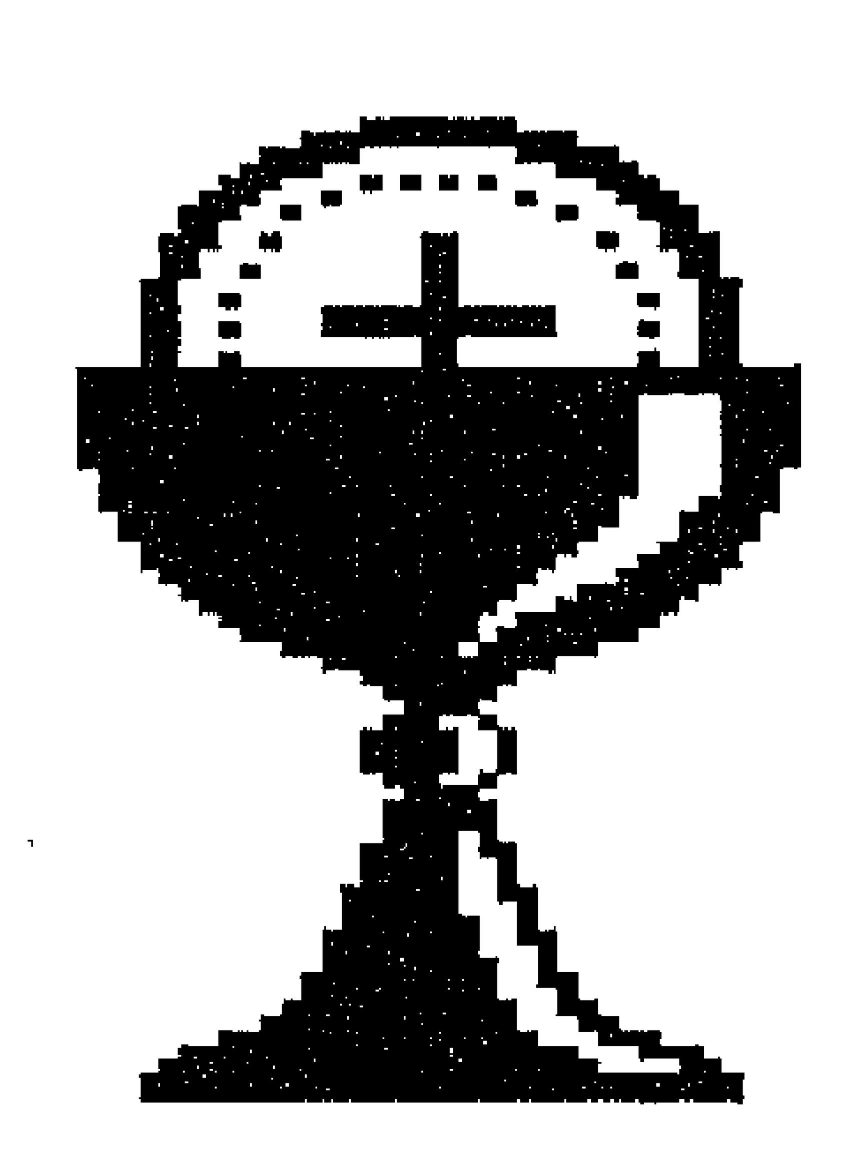
❖ بعد أن تزودوا منك بالنصح والإرشاد ، بعد أن خففت عنهم مردداً أن هذه هي مشيئة الله .

✝ وعرفتهم أن الله لن يتخلى عني ، وسوف يعطيني السكن والخبز، وطلبت إليهم ألا يقلقوا عليّ . ثم باركت مودعي وسلمت الطاحونة للمسئولين في حضور البوليس - كما سبق أن أوضحت - ونزلت إلى منطقة دير الملاك القبلي بمصر القديمة ، ضيفاً على القمص أقلاديوس .

❖ معنى ذلك أنك تركت الطاحونة ، دون أن يكون لك مكان آخر، تتمتع فيه بالهدوء والسكينة والبعد عن العمران ، مثل مغارة وادى النطرون ، أو طاحونة جبل المقطم .

✝ بالطبع يا ولدى قد لا يخطر على بال ، أنه منذ إبلاغى بالقرار الخاص بإجراء الحفائر الأثرية ، تحت موقع الطاحونة المزمع عملها ، أننى أخذت أصلى بحرارة ودموع فى مخدعى ، وفى القداسات ، واستمر فى صلواتى وحياتى الخاصة ، وتركت الأمر كله لترتيب الرب . وهبطت من التل ، لم أسأل نفسى إلى أين أذهب ، ومن أقصد من الناس ، وما مصيرى كراهب يسعى للتوحد والبعد عن الناس ، مؤمناً بقول الكتاب " إلق على الرب همك وهو يعولك " .

❖ ولم تكن تدرى يا قديسنا المبارك ، أن الرب قد دبر الأمر كله ، فلم تدم فترة إقامتك يا أبانا مينا المتوحد فى مصر القديمة طويلاً، حتى أُسندت إليك رئاسة دير الأنبا صموئيل المعترف .



(٥) البابا كيرلس السادس الخدمة البازلة فى الطاحونة

❖ ماذا كان يعنى قرب الطاحونة لمصر القديمة ؟

✝ لقد كان حافزاً قوياً وسبباً مباشراً لأن ينتقل الناس من كل الأعمار للحضور إلىّ رغم وعورة صعود التل الترابى ، الذى تقبع عليه الطاحونة ، والذى يبعد عن العمران عدة كيلومترات .

❖ أعتقد يا أبانا ، أن الزائرين كانوا متفهمين لظروفك فى الطاحونة، لذلك عند حضورهم ، كانوا يحضرون معهم أكلهم وعيشهم .

✝ كانوا عارفين أننى رجل زاهد فى الدنيا ، وعلى كل حال كان الزوار بيأكلوا كل ما كانوا يحضرونه من طعام قبل أن ينصرفوا .

❖ على كل الزوار كانوا بيعتبروا رحلة زيارتهم للطاحونة رحلة ممتعة ، وخصوصاً للشباب . والذى كان يسعدهم أكثر ، أنهم وجدوا عندك بركة وتعزية لكل الناس من كل الأعمار .

✝ يا ولدى الناس كانوا بيطلعوا الجبل ليزورونى . منهم الذى حضر طالباً الشفاء من مرضه أو طالباً حلاً لمشاكله ، أو باحثاً عن إرشاد للحياة الروحية والدراسية .

❖ أعتقد أن الكثيرين من زوار الطاحونة ، أصبحوا شخصيات مهمة ناجحة في أعمالهم ، وذلك بفضل بركتك وصلواتك وإرشادك لهم .

✝ يا ولدى لك أن تعرف ، أن زوار الطاحونة زاد عددهم ، وكانوا بيصعدوا التل بالعشرات كل يوم .

❖ ومع ذلك لم تعترض ، بحجة أنهم بزياراتهم يفسدون عليك وحدتك ، التي ارتضيتها لنفسك وحياتك .

✝ لقد زعم البعض ، أنني تضايقت من تزايد أعداد زوار الطاحونة، وتناسوا أنني تمرست على حياة الوحدة والسكون ، في قلاية وادى النطرون ، وقبل أن أحضر للطاحونة .

❖ على كل شفافيتك يا أبانا مينا ، كانت سبباً كبيراً في تحويل مسار كثير من الشباب والشابات . فما أكثر ما رسمت للشباب الحائر من طرق أدت إلى انصلاح حالهم ، وبصلواتك لهم ساروا على الطريق الصحيح ، وما أكثر ما انتشلت من الأبناء من وسط الضياع ، وصاروا ناجحين يخافون الله في عملهم وحياتهم.

✝ يا ولدى من اللازم على الراعى ، أن يخاطب كل واحد من الرعية حسب ظروفه ، سواء أكان كبيراً أو صغيراً .

❖ أعتقد أن قداستك في شوق ، لمعرفة وضع الطاحونة في أيامنا هذه ، وهل اندثرت معالمها .

✝ الطاحونة ذكرياتها جميلة ، والحديث عنها شرحه يطول .

❖ وكما كانت أيامك يا أبانا مكان ومعجزات ، فهى الآن مزار مقصود للمرضى وأصحاب الحاجات .

✝ ماذا يقول المقيمون داخل الطاحونة الآن ؟

❖ إنهم يؤكدون ارتباطك العجيب بها .. ناس كتير يا سيدنا شافتك مرة بعمة كبيرة وشال وفى ايدك عكاز ، ومرة خارج من كنيسة العذراء بالطاحونة ومتجه إلى كنيسة الطاحونة ، ومرة شافوك بتتمشى حولين الطاحونة وبتبخر ، المقيمون داخل الطاحونة ، منهم من يؤكد أنهم شاهدوك داخل الطاحونة وأنت تبخر بالشورية فى أركانها الأربعة .



(٦) البابا كيرلس السادس وذكريات فى الطاحونة

✝ هل ما زال الناس الذين يزورون الطاحونة ، يسلكون التل الترابى ، الذى كان يرتقيه عم مليكه ، حين كان يحضر ليصلى القداس معى ؟

❖ تل الطواحين قد تغير حاله ، وتحول من منطقة جبلية مهجورة بعيدة عن العمران مسافات طويلة . وأصبح الطريق له مرصوفاً، لأن التل بدأ يعمر بالبيوت والناس الذين يتسمون بالبساطة .

✝ معنى ذلك أن الطريق إلى الطاحونة والرجوع منها أصبح أماناً .

❖ وأصبح التل اسمه عزبة خير الله .

✝ المهم الطاحونة ، هل ما زالت محتفظة بالهدوء والبركة ؟

❖ المكان يا سيدنا ، كل من يزوره ، يتشفع بقداستك وبحبيبك مارمينا .

✝ الطاحونة كلها ذكريات حلوة وطيبة . لما كانت دور واحد ، زارنى فيها رمزى قلدس بسطوروس ، ولما بنيت الدور الثانى وخصصته مذبح مارمينا ، طلبت من رمزى باعتباره شماساً أن يحضر ويصلى معى .

❖ وبالفعل حضر وخدم فى الطاحونة .

✝ كان يصحى فى الثانية صباحاً ليصلى التسبحة ، ثم يخبز القربان، ويصلى صلاة رفع بخور باكر ، ثم القداس الإلهى . وبعد ده كله

يذهب إلى عمله ، ويرجع منه إلى الكنيسة لدراسة الألحان ، ثم يعود لى فى الطاحونة مرهقاً متعباً .

❖ وبالطبع لم يقدر أن يواصل العمل فى الشركة والخدمة فى الطاحونة ، وخصوصاً كان الصيام الكبير قد اقترب .

✝ وترك رمزى عمله ، وأقام معى فى الطاحونة ، وواصل خدمته بأمانة واتضاع وغيرة .

❖ فما كان منك يا أبانا مينا ، إلا أنك انتهزت فرصة وجود الأنبا باسيليوس مطران الأقصر ، فى زيارة كنيسة الست بربارة بمصر القديمة ، وفاتحته فى موضوع رسامة تلميذك رمزى .

✝ وبالفعل تمت رسامة رمزى باسم الراهب مينا .

❖ وحتى يميز الناس بينكما يا سيدنا كانوا ينادون عليه باسم أبونا مينا الصغير .

✝ واستمرت تلمذة أبونا مينا الصغير لى سنوات ، حتى دعيت لرياسة دير الأنبا صموئيل المعترف ، وكان الراهب مينا الصغير، ملازماً لى منذ بداية تعمير الدير . ولما كنت أتوجه إلى القاهرة بعد تعمير الدير ، كنت أسند إليه أمانة الدير .

❖ على كل يا أبانا تلميذك مينا الصغير ، انتقلت إليه رئاسة دير الأنبا صموئيل المعترف . فقد سامه غبطة البابا شنوده الثالث فى ٢ يونيو عام ١٩٨٥ أسقفاً على دير الأنبا صموئيل المعترف .

✝ أشكر الرب أن تلميذى أبونا مينا الصموئيلى – نيح الله نفسه – وهو باكورة تلاميذى أيام الطاحونة " بيض وشى " .

❖ على كل يا سيدنا ، بفضل الأنبا مينا الصموئيلى ، عرفنا الكثير عن حياتك فى الطاحونة ، فقد قال عنك يا أبانا إن قداستك كنت تشغل ساعات الليل والنهار فى الصلوات والتسابيح . كنت تبدأ يومك فى الثانية صباحاً ، حيث تصلى نصف الليل ثم التسبحة ، وعندما تستيقظ كنت توقظه قبل الصبح ما يطلع ، ثم تخبز القربان وترفع صلاة بخور باكر ، ثم تقوم بصلاة القداس الإلهى ، الذى ينتهى فى حوالى الساعة الثامنة . وبعد القداس تأكل لقمة بسيطة، ثم تستقبل زوارك ، الذين كانوا يتوافدون ، طلباً للصلاة من أجل حل مشاكلهم وشفاء أمراضهم . وبعد مقابلة الزوار ، كنت تقوم بالصلوات والقراءات صائماً حتى الثالثة بعد الظهر ، ثم تتناول الغذاء خبزاً جافاً مع قليل من الطعام المطبوخ . وفى المساء تقوم برفع بخور عشية ، وأثناء الليل تعمل تمجيداً واثنين وثلاثة . أما العشاء ربما تكون ثمرة فاكهة أو لا شئ .

✝ نشكر الرب أننا عشنا بالطاحونة حياة الزهد والشكر ، وإلا كيف كنا نقمع الجسد واستعباده ؟ كيف كنا نسمو بالروح ونرتفع عن الحياة المادية ؟ كيف كنا نتعمق فى السماويات ؟

❖ على كل يا أبانا لا أحد ممن عرفوك ، ينكر أن قداستك كنت مفتوح القلب والبصيرة ، وترى بالشفافية ما لم يره الآخرون ، وهذا

مرجعه الغذاء الروحى ، من صلوات وأصوام وقراءات مقدسة .
أما الغذاء الجسدى فكان غالباً عيش بدقة أوكمون أو ملح .

✝ صدقنى يا ولدى ، كان هذا الطعام شهياً وزى العسل . إن أى طعام يؤكل مع الشكر وبرضا وقبول يبقى نعمة كبيرة .

❖ على كل يا أبانا ، لقد كان ذلك طعامك ، عندما كنت فى الطاحونة ، وبعد أن أصبحت بطريركاً .

✝ نشكر الرب على عطاياه ، من غذاء روحى أو جسدى .

❖ تُرى ما هو السؤال الذى وجهه إلى قداستك الأنبا مينا الصموئيلى ، أثناء تلمذته لك بالطاحونة ، وأثار دهشتك واستغرابك ؟

✝ لقد سألنى لو ربنا أراد وأصبحت بطريركاً يا أبانا مينا ، ما هى الأمنية التى ترغب فى تحقيقها ؟

❖ لقد أجبته فى الحال وبدون تردد ، أنك ستجعل الكنائس تصلى كل يوم ، أو على الأقل يصلوا الأربعاء والجمعة والأحد .

✝ وأعتقد أنه قد تحقق ذلك الأمل ، وأقبل الناس على حضور القداسات الإلهية التى أصبحت يومياً . يا ولدى مشاكل الكنيسة ومشاكل الناس ، لا يحلها إلا الصلاة ، تفتكر كنا نقدر نعيش فى الطاحونة ، من غير القداسات اليومية .

❖ بالطبع كلما تذكرنا ذلك التل الموحش ، الذى لا يطرقه سوى اللصوص وقاطعى الطرق والزواحف ..

✝ والشياطين ، من كان يغلبهم في هذا المكان الموحش ، أليست هي الصلاة ، ليتحنن الرب ، ويرسل ملائكته وقديسيه ليحيطوا الطاحونة ، ويقووا إيماننا .

❖ على كل ما أكثر ما شاهدت من ملائكة حولك في الطاحونة وخارجها ، وما أكثر ما أنست بصحبة حبيبك وشفيعك مارمينا العجائبي ، وما أكثر ما رأيت من ملائكة تتقدمك في المسير .

✝ عندما كنت أصلي داخل الطاحونة ، كنت بأشوف مارمينا بيلف حوالين الطاحونة متهللاً فرحاً . ومعنى ذلك إيه ؟ إن المكان تحول بالصلاة المستمرة ، والأيدي المرفوعة ، والركب المنحنية ، والدموع المسكوبة ، إلى نهر من البركة يسبح فيه القديسون .

❖ لقد أصبحت الطاحونة المهجورة ، بفضل صلواتك مقدساً روحياً شهيراً .

✝ لقد دخلت الطاحونة بلا زاد أو فراش ، أو حتى سلاح أدافع به عن نفسي .

❖ ومع ذلك زوارك في ليل أو نهار ، لم يرهبوا الحضور إليك في الطاحونة والصلاة معك .

✝ كثيراً ما كنت أطلب من زواري أن يصلوا معي عشية ، بعضهم كنت ألاحظ على وجوههم الخوف من الجبل ، والرهبة من الظلام ، ومع ذلك كنت أهدئ نفوسهم ونصلي فعلاً ، ويأخذون البركة وأدعي لهم .

❖ وينصرفون من عندك وأنت تهمس لهـم ، ما تخـافوش أنا هـأبعت معكم قوة تحرسكم فى الطريق . وكثيراً مـا وجـدوا زوارك بـالفعل من كـان يحمـل فانوساً ، وتصـوروا أنـه مـن أهـل المنطقـة ، نـزل يوصلهم أسفل التل الترابى حتى يركبوا الترام .

☦ مـا أكثر ما كان الـزوار يشكروننى عندما يحضـرون لزيـارتى مـرة أخرى ، لأننى أرسلت لهم من يرافقهم فى الطريق .

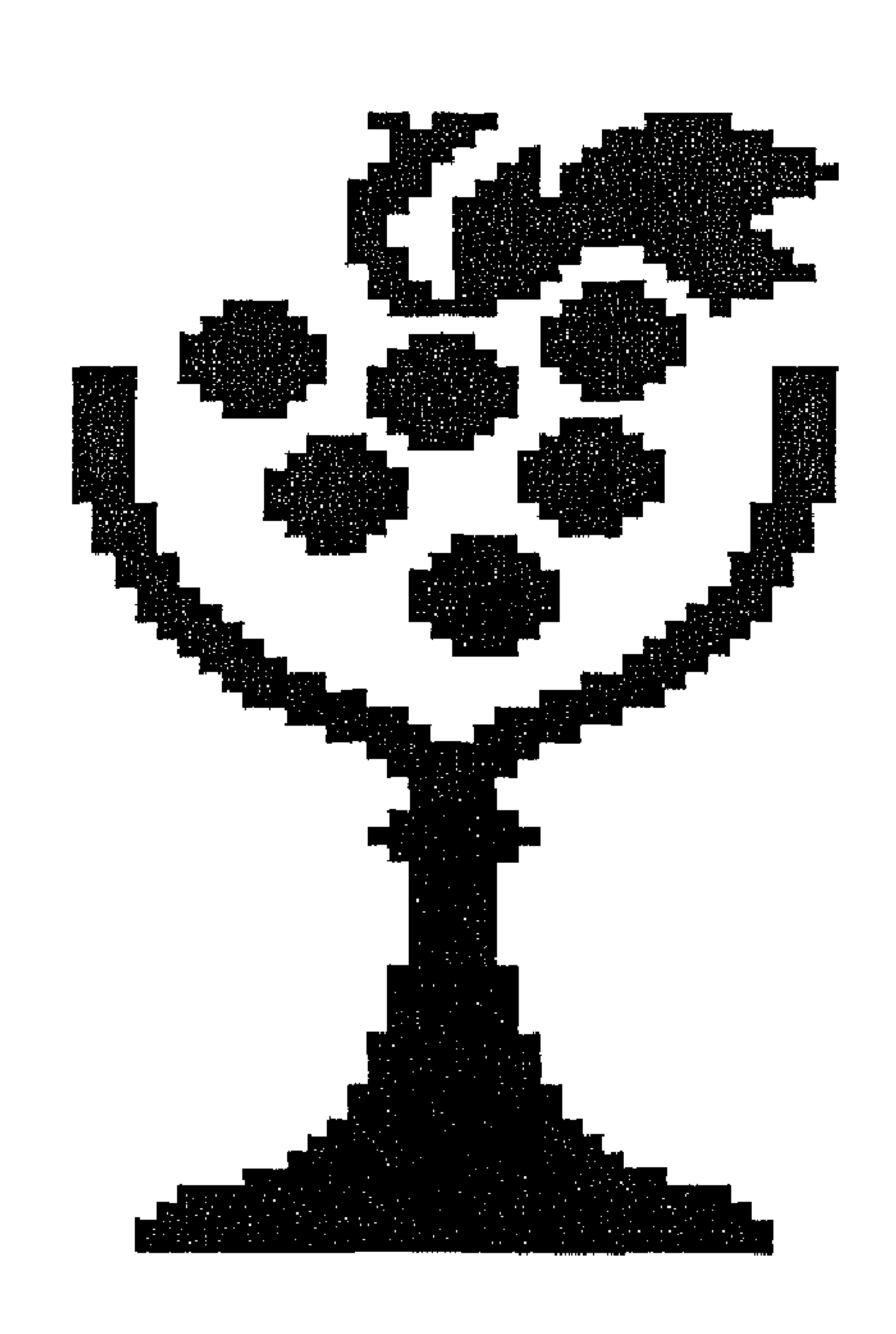
❖ ومنهم من عرف إن حراسك هـم القديسـون ، مثـل مارمينـا الـذى أرسلته لحراستهم فى الطريق .

☦ أشكر الـرب أن هـذا المكـان المـهجور الـذى سـكنته ، والـذى لم تطأه قدما إنسان كـى يعيش فيـه ، إزدهـر بـالصلاة والتسـبيح ، وأصبح يتردد عليه الكثير من أحبائى الزوار .

❖ على كل يا سيدنا البابا كيرلس السادس ، سوف يسعدك كثيراً ما سيتضمنه حوارنا عن الطاحونة فى أيامنا هذه ، بل سوف تدهش عندما تعلم ، أن الصلـوات ما زالـت تتردد فيها ليلاً ونـهاراً ، وأن القداسات ما زالت تقام يومياً فـى كنيسـة الطاحونـة، وكمـا كـانت الطاحونـة فـى أيامك مكـان معجـزات ، فـهى الآن مـزار مقصـود للمرضى وأصحـاب الحاجـات . وما زال القديسـون يرافقـون زوار الطاحونة ، ويدلوهم على مكانها . فما أكثر ما تظهر العذراء وهى مرتديـة جلابيـة وحاملـة طفـلاً ، وعندمـا يسألونها عـن طـاحونتك

يا بابا كيرلس تشير لهم عليها ، وما أن يقتربوا من الطاحونة ويدخلونها حتى تختفى .

† لقد شوقتنى لأعرف المزيد عن الطاحونة فى أيامكم هذه ، وأسعدتنى كثيراً بأن الطاحونة لم تندثر معالمها .



(٧) البابا كيرلس السادس وكنائس فى الطاحونة

❖ ما أكثر الذين يزورون الطاحونة هذه الأيام ويحضرون القداسات فى " كنائسها " .

☨ مهلاً تقول فى كنائسها .

❖ الطاحونة الآن يا سيدنا ، ليست قاصرة على ذلك المبنى المستدير ، الذى فى دوره العلوى الكنيسة الصغيرة ، التى كنت تقيم فيها القداسات وتصلى التسبحات ، وسط مكان موحش وقطاع الطرق . ولكن هناك إلى جانب كنيسة الطاحونة ، كنيسة العذراء ، وكنيسة أبسخرون القلينى ، ومذبح الملاك . هذه الكنائس تؤكد الجهود المبذولة ، سواء فى إعدادها أو الخدمة فيها .

☨ يا ليتك تحدثنى عن هذه الكنائس الجديدة داخل الطاحونة .

❖ قبل أن أحدثك عنها ، أستأذنك لأن أذكر لقداستكم ، ما تطورت إليه الطاحونة ، أو بالأحرى كنيسة الطاحونة المجددة .

☨ كم يسعدنى ذلك .

❖ الطاحونة فى دورها الأرضى ، تحوى الآن دولاباً زجاجياً يحوى رفات القديسين ، وشالك وتونيتك وصورك ، وأيقوناتك يا أبانا العزيز . ويتبارك منه الزوار دون فتح الباب الزجاجى ، ولكن كثيراً ما يرى الراهب القائم على خدمتها ، اللهفة والشوق والرغبة من

الزوار للمس أجساد القديسين ومقتنياتك ، فيفتح المزار لهم للتبرك .

✝ وماذا عن كنيسة الطاحونة ؟

❖ ما زالت بالدور الثانى ، ويقام على مذبحها الصغير القداس اليومى الذى يكتظ بالمصلين ، بالدور الأرضى وعلى السلم الضيق المؤدى للدور الثانى والكنيسة الصغيرة أمام المذبح . والمكان كله محاط بصور القديسين المباركين . ومازال يحضر هذه القداسات ، العشرات والعشرات رغم ضيق المكان ، وبعد صلاة القداس ، يتوجه الناس إلى قاعة حديثة متسعة ، فى مواجهة مبنى الطاحونة ، ويفصل بينها وبين كنيسة الطاحونة ممر صغير .وفى هذه القاعة ، مقصورة تحمل أيقونتك للتبرك وإيقاد الشموع ووفاء النذور ، وكثيراً ما يحضر الأب المبارك الراهب المشرف على خدمة الطاحونة بعد القداس ، ويجلس وسط الجموع الغفيرة ليباركها ، ويوزع الحنوط والزيوت والصور ، ويصلى من أجلهم قبل أن يغادروا المكان .

✝ بالطبع طلبات الزوار كثيرة ، منهم من يريد التبرك بالأيقونات ، ولمس ستر المذبح ، وعظام القديسين .

❖ بل منهم من يطلب أن يلبس تونيتك أو شالك يا سيدنا ، بل منهم من يلحف الرجاء ، ليأخذ شالك على سبيل الاستعارة ، كى

يتوجه به إلى مريض فى الصعيد أو وجه بحرى ، يبحث عن بصيص من الأمل فى الشفاء .

☨ الرب هو الشافى للجميع .

❖ المهم ياسيدنا ، أن الزوار بعد مغادرتهم الطاحونة ، يلفون حولها ليروا الجديد ، من لوحات المصيص بالحجم الطبيعى ، لرئيس الملائكة روفائيل ، والقديس آبى سيفين ، وأبانوب البهنسى ، ومارمينا العجائبى ، وصورتان لقداستك .

☨ أعتقد أن هذه الصور ، تؤكد محاولة جادة لتزيين المكان ، المحيط بكنيسة الطاحونة ، بصور القديسين .

❖ ليس المكان المحيط بالطاحونة فقط ، ولكن القاعة أيضاً مزودة بصور للقديسين ، وآباء الكنيسة المتنيحين .

☨ هل توجد مبانى فوق القاعة ؟

❖ يوجد أعلى القاعة مذبح جارى إعداده باسم الملاك ، إلا أن آباء الطاحونة يقيمون فيه الصلاة من وقت لأخر ، حتى يمد الرب يده ، وينمى كافة المشروعات القائمة داخل الأسوار التى تضم الطاحونة وخارجها .

☨ أعتقد أن هناك مبانى جديدة فى الطاحونة الآن ؟

❖ توجد مبانى جديدة للمكتبة ومقصف وكافيتريا ، يجد فيها الزوار كافة إحتياجاتهم ، بأسعار فى متناول الجميع . كما يوجد دورات مياه نظيفة .

✝ أعتقد أن نظافة دورات المياه ، أصبحت سمة غالبة ، في جميع الأديرة والكنائس في كل مدن وقرى مصر .

❖ على كل يا أبانا ليس هذا فقط الموجود بالطاحونة ، فهناك مسكن للآباء الرهبان الذين يقومون بالخدمة وكذلك الرهبان القادمين من دير مارمينا إلى القاهرة في مهام خاصة بالدير الذى تعتبر الطاحونة مقراً له في القاهرة . وجارى بناء دور ثالث لاستخدامه للتدريب المهنى ، كما يوجد وسط الساحة الفسيحة في الطاحونة والمزدانة بالبلاط ، مظلة جديدة مستديرة تم إعدادها كى يجلس تحتها الزوار .

✝ أرجو ألا تتصور يا ولدى ، أننى قد نسيت فى خضم استعراضنا للطاحونة والتجديدات التى تمت فيها ، والأسوار العالية التى أحاطتها ، أنك قلت فى بداية حوارنا ، ما أكثر الزوار الذين يحضرون إلى الطاحونة ليصلوا فى كنائسها ، تُرى هل آن الآوان ليتضمن حوارنا الكنيسة الجديدة الكبرى ؟

❖ تقصد كنيسة السيدة العذراء والشهيد مارمينا .

✝ ماذا تحوى كنيسة العذراء بالطاحونة ؟

❖ هذه الكنيسة الجديدة ، تحوى مقصورات وأيقونات وأجساد قديسين .. منها مقصورة تحوى أيقونة للشهيد مارجرجس الرومانى وجسده ، ومقصورة للشهيد مرقوريوس أبى سيفين تحوى جسده وأيقونته ، ومقصورة تحوى أيقونة مارمينا العجائبى حبيبك

وشفيعك ، ومقصورة بها صورة القمص أثناسيوس السرياني ، ومقصورة بها أيقونة لقداستك يا سيدنا البابا كيرلس السادس . كما توجد مقصورة تحوى أيقونة السيدة العذراء ويوسف النجار والطفل يسوع . وهذه المقصورات تحف فنية رائعة ، من الخشب الزان المحلى بالصدف ، من إنتاج ورشة خاصة تتبع كنيسة الطاحونة .

† هل لا يوجد بكنيسة العذراء ومارمينا ، سوى المقصورات التى بداخلها الأيقونات ؟

❖ بل توجد أيقونات وصور على الجدران . فعلى الحائط الأيسر منها مارمرقس الرسول وإبراهيم الخليل واسحق الذبيح ، وصورة لقداستك ومديح للشهيد مارمينا ومديح لقداستك . أما عن الحائط الأيمن أيقونة العذراء والطفل يسوع ، وصورة مريم القبطية النائحة ، وصورة أنطونيوس الكبير . وبالطبع إلى جانب هذه الصور والأيقونات والمقصورات التى تضمها الكنيسة ، هناك أكثر من خمسين كنبه ليجلس عليها المصلون ، والمنجليات . أما شبابيك الكنيسة وأبوابها ، من الزجاج المرسوم ، والأخشاب المطعمة بالصدف . كما زودت الكنيسة، بميكروفون وسماعات جانبية ، ومراوح وأجهزة تكييف ، ونجف ولمبات فلورسنت للإضاءة .

† ماذا عن الهيكل والمذبح الذى تقدم عليه الذبيحة ؟

❖ قبل الدخول إلى الهيكل ، فستائره قطيفة مخملية يعلوها صور القديسين والعشاء الربانى ، فإذا دخلنا الهيكل وجدنا القبة التى تعلو المذبح بها صور مرسومة تتوسطها صورة المسيح . فى مواجهة المذبح ، لوحة رائعة مرسومة على الحائط للمسيح والملائكة فى صعود ونزول ، كما توجد عدة صور ، إحداها لصعود السيد المسيح ، والثانية لقداستك ، والثالثة لغبطة البابا شنوده الثالث ، وغيرها . وبالطبع الكنيسة مزودة بالشمعدانات، وحامل الصليب ، والشورية ، وكافة الأدوات المستخدمة فى التناول .

☩ بالطبع القداسات اليومية التى تقام بالطاحونة ، كان لها أثرها فى أن ينمى الرب المكان ، ليصبح فيه أكثر من كنيسة ومذبح .

❖ ويحضر لزيارته يومياً ، العشرات بل المئات رغم وعورة الطريق.

☩ تقول وعورة الطريق رغم وجود الكثير من وسائل النقل السريعة . هل تدرى عند توحدى فى الطاحونة ، كانت وسيلة المواصلات التى يركبها زائرى هى الترام ، وينزلون آخر الخط ليمشوا قرابة الساعة إلا ربعاً ، يرتقوا فيها الجبل ، وسط حرارة الجو الشديدة صيفاً وقارس البرد شتاءً ، حتى يصلوا إلى مقرى بالطاحونة . وكان الله المعين .

❖ على كل يا أبانا معاناتك فى صعود الجبل ، للوصول إلى الطاحونة والنزول منها يوم السبت لصلاة العشية فى كنيسة الملاك

القبلي ، وحضور قداس الأحد والعودة بعده إلى الطاحونة ، فهذه المعاناة ليست بخافية عن كل من يزور الطاحونة للتبرك منها ، أو لمن يكتب عن حياتك يا سيدنا المبارك . فكل من يزور الطاحونة الآن ، رغم المواصلات المريحة نسبياً ، التي تنقله حتى باب الطاحونة ، لابد وأن يتذكر أية معاناة قد قاسيت في سبيل وصولك إليها وإقامتك بها .

☨ بالطبع الجهود المبذولة ، والنشاط المكثف بالعناية بالأماكن المقدسة ، في عهد البابا شنوده الثالث ، قد امتدت لتشمل الطاحونة ، فما ذكرته عن الكنائس والمباني والخدمات داخل الطاحونة ، يؤكد نشاط القائمين على الخدمة الدينية لنشر كلمة الرب ، وإيجاد الأماكن المريحة لإقامة الزوار .

❖ بالطبع يا أبانا ما وصلت إليه الطاحونة الآن بكل المقاييس ، يؤكد نشاط وغيرة الأب الراهب القائم على خدمتها ، والعطاء اللا محدود من جهد مبذول لكافة الأهالي المقيمين حول الطاحونة .

☨ بل من المؤكد أن التوسعات التي تمت بالطاحونة قابلها جهد وتعب .

❖ وحكمة الحيات ، التي ساعدت على شراء الأراضي التي حولها، وما زالت تبذل الجهود المضنية ، لشراء أراضي ومباني بالقرب

من الطاحونة ، لضمها إليها لإقامة مشروعات وخدمات لأهل المنطقة .

✝ لا تنس يا ولدى أن الرب لا ينسى تعب المحبة ، بل التاريخ أيضاً سوف يذكر كل من ساهم فى إعداد منطقة الطاحونة ، مادياً وخدمياً ودينياً ، وكذلك الطرق المؤدية إليها والمحبة والتآخى المأمول فيها .

❖ وبصلاة القداسات اليومية التى يقوم بها الرهبان ، والتماجيد للقديسين سوف ، يتحقق التآخى والمحبة ، ويحيط بهم الهدوء والسكينة .

✝ وعندئذ سوف لا ينسوا أن هناك صلوات تقام لتدعيمهم ودموع تسكب من أجل مجد الله ، يقدمها عنهم البابا شنوده الثالث وشركاؤه فى الخدمة الرسولية .

❖ وعشرات الرهبان الذين يأبون أن يذكر عملهم جهاراً ، ويكتفون بالعمل فى صمت ، لخدمة أهل المنطقة دينياً واجتماعياً وصحياً .

✝ ثق يا ولدى أن وصول كلمة الله إلى المناطق المحرومة ، تتطلب فى كل عصر وكل أوان ، المزيد من الجهد والغيرة والصلاة والصوم ، حتى يتحنن الرب على شعبه ويرفع غضبه .

❖ على كل يا أبانا لقد شاهدت ، مع كل زوار الطاحونة ، عشرات الأطفال الصغار من أبناء منطقة الطاحونة ، يرتدون زياً موحداً

نظيفاً ، وقد جلسوا مع الخادمات بكنيسة العذراء ، يرددون الأناشيد ، ويقدمون الترانيم وما حفظوا من آيات الكتاب المقدس . بل قد يسعدك يا سيدنا أن تعرف أن الأطفال يقدمون فى الأعياد تمثيليات يحضرها دائماً الأب الراهب وأهالى المنطقة وتوزع الهدايا والحلويات على الأهل والأحباب كما توزع الجوائز على الأطفال ، مما يؤكد عناية الكنيسة واهتمامها بأبناء مناطق العشوائيات .

✝ وبالطبع الاهتمام ليس فقط بالأطفال ، بل بالأسر فى هذه المنطقة النائية العشوائية .

❖ الكنيسة يا أبانا تعمل جاهدة ، على ضم تلك الأسر تحت ستر جناحيها ، فى محاولة ليتربوا فى مخافة الله ومحبته وعنايته ورعايته، فى محاولة لرفع مستواهم المادى والتعليمى والدينى .

✝ رغم كل محاربات إبليس ، الذى يقف كأسد مزمجر ، محاولاً ابتلاعهم .

❖ القداسات اليومية وصلاة الرهبان المستمرة والافتقاد الدائم ، لكل ذلك أثره الواضح ، فى إطفاء نيران إبليس الملتهبة .

✝ اطمئن يا ولدى ، فالرب يرسل عونه ويحرك جيشه من القديسين، فور أن يتشفع بهم الرهبان القائمين بالخدمة ، وما يراه زوار الطاحونة ، من نشاطات وخدمات متزايدة ، وراءه جهد هائل ودموع غزيرة ، وصلاة متصلة ، ليس داخل الكنائس بالطاحونة

فحسب ، بل فى قلايات الرهبان أيضاً ، طلباً لتعضيد الرب المستمر، لنجاح الخدمة في هذه المنطقة .

❖ على كل يا أبانا المبارك ، إن القائمين على الخدمة بالطاحونة يترسمون خطاك ، ويثقون أن الرب لن يخذلهم وسوف يعضدهم.

☦ وستظل يده معهم على الدوام ، فمجرد نظرة إلى الطاحونة وما حولها من مبان ، ذلك المكان الذى كان زائره من أكثر من عشرين سنة أو يزيد ، لابد أن يصطحب معه دليلاً فى الصعود إليه، خشية أن يتوه فى الصحراء الموحشة ، ويضل طريقه وسط الحيوانات المفترسة .

❖ لقد أصبح زائر الطاحونة هذه الأيام ، يذهب إليها وحده أو مع الآخرين بلا خوف ، وفى أى وقت صباحاً أو مساءً ، ملتمساً البركة .

☦ أما زال فى حوارك بقية .

❖ بالطبع يا سيدنا ، ففى حوارنا عن كنيسة السيدة العذراء والشهيد مارمينا التى بالطاحونة ، تطرقنا إلى المقصورات وأيقونات وصور القديسين وأجسادهم التى تزينها . فهل أستأذنك يا أبانا أن يتضمن حوارنا ، حياة الرهب المتنيح القمص أثناسيوس السريانى ، الذى تحتل صورته إحدى هذه المقصورات ، باعتباره قديساً معاصراً مباركاً ؟

(٨) البابا كيرلس السادس وأيقونات فى الطاحونة

أ - القمص أثناسيوس السريانى

☦ هذا الراهب ولد فى الريدانية مركز المنصورة فى ١٣ نوفمبر عام ١٩٣٠ ، وكان اسمه رفقى جورجى عبده ، وحصل على دبلوم الزراعة عام ١٩٥٨ ، وعمل موظفاً بوزارة الزراعة فى المنصورة وكوم أمبو .

❖ فى ٣ يناير عام ١٩٦٤ قصد دير العذراء السريان بوادى النطرون ، وصار راهباً فى ٢٤ مايو عام ١٩٦٤ ، ثم رسم قساً فى ٧ فبراير عام ١٩٧١ ، وقمصاً فى ٩ نوفمبر عام ١٩٧١ .

☦ وفى عام ١٩٧٤ أنتدب لخدمة كنيسة العزباوية ، التى هى مقر دير السريان بمصر . كما خدم فى بيت الشمامسة بالجيزة ، ودير آبى سيفين بطموه .

❖ وفى فبراير عام ١٩٩٣ ، اختاره قداسة البابا شنوده الثالث ، ليكون أب اعتراف الراهبات .

☦ وتنيح فى مساء ١٩ أغسطس عام ١٩٩٧ .

❖ يا ليتك يا أبانا البابا كيرلس السادس ، توضح لنا مميزات هذا الراهب وفضائله .

☦ عاش بسيطاً فى مأكله وملابسه . ناسكاً فى طعامه وشرابه ، عاش الفقر الاختيارى من عفة وبتولية وطاعة ، كما اهتم فى حياته

وحتى آخر أيامه ، بحبه للصلاة وعمل القداسات اليومية والتسبحة.

❖ كما كان محباً للقديسين .

☩ لدرجة أنه كان يعمل تمجيداً لقديس اليوم الذى فى السنكسار وذلك فى القداس الإلهي . كما كان محباً للجميع ولم يغفل أن يُعلم الخدام كيف تكون الخدمة والعطاء . كما كان يتسم بالحكمة والبساطة .

❖ يا ليتنا نعرف تصرفاً له تجلت فيه حكمته وبساطته .

☩ ذات يوم ذهب إليه شخص يبكى حزناً على ابنته التى فى مستشفى الأورام بفم الخليج ، وعرفه أنها محتاجة إلى ٤ لتر دم سعر اللتر الواحد ٨٠ جنيهاً . فلم يخذله أبونا أثناسيوس ، وطلب منه اسم ابنته المريضة ، وفصيلة الدم ، ووعده أنه سيصحب القس ميخائيل عبد النور فى سيارته إلى مستشفى الأورام . وطلب من الرجل أن يصحبهما ، كى يطمئن أنه سوف ينفذ ما وعد به . ولكن الرجل تعلل بعلل واهية كى لا يذهب معهم ، وتركهم ومشى .

❖ وبالطبع لعب الفأر فى عب أبينا ميخائيل لما شرح له القمص أثناسيوس ظروف المريضة وأبيها ، فطلب من أبينا أثناسيوس أن يتوجها بالسيارة إلى مستشفى الأورام قبل الذهاب لشراء الدم للتأكد من كمية الدم المطلوبة للفتاة .

✝ ووصلا المستشفى وسألا عن اسم الفتاة فلم يجدا هذا الاسم بين المرضى ، وأكدت ذلك إحدى الممرضات . ولما وجدت أن الاثنين يرتديان ملابس القساوسة ، فقالت هذا الاسم غير موجود إطلاقاً ، ولكن هناك فتاة غيرها مسيحية موجودة ، وحالتها صعبة وآلامها مبرحة . فأبديا الرغبة فى الدخول عندها .

❖ واصطحبتهما الممرضة ودخلا . وصلى لها أبونا أثناسيوس وخرجا.

✝ وفى الطريق أحسا بأن الرب قد أرسلهما كى يصلى من أجل هذه الفتاة ، وكى يكتشفا لعبة والد الفتاة ، الذى حاول أن يأخذ من أبينا أثناسيوس النقود ، بزعم أن يشترى الدم لابنته .

❖ على كل يا أبانا هذه الرواية ، تعرفنا أن الرب أعطى بصيرة لأبينا أثناسيوس ، حتى أنه ذهب لأبينا ميخائيل وأخذه معه المستشفى .

✝ لك أن تعرف أن هذه المريضة التي دلتهم إليها الممرضة ، وصليا من أجلها بحرارة ودموع ، قد شفيت بمعجزة .

❖ هل لنا أن نعرف بعض صفات القمص أثناسيوس السريانى ؟

✝ لم يسمح مطلقاً لأى من الكهنة الذين يعرفونه ، أن يقبل يديه سواء فى قلايته بالدير أو خارجها ، أو أثناء توزيع البركة .

❖ وكان يقول فى هذا الخصوص ، إنه إنسان ضعيف محتاج للصلاة من أجله ، كى يعينه الرب ويساعده فى الخدمة .

✝ كان إذا دعاه أى شخص إلى منزله ، من أهل طموه أو منيل شيحا أو أم خنان أو الحوامدية ، يذهب إليه ماشياً على قدميه أو راكباً المواصلات العادية ، لا يهمه أن الطرق غير ممهدة وكلها حفر ومظلمة .

❖ وكان يقول فى هذا الخصوص ، إن سيدنا وربنا وإلهنا يسوع المسيح ، مشى على قدميه ساعات من أجل خاطئة ، ألا أمشى أنا مثله من أجل خلاص إنسان لأعرفه طريق الرب يسوع .

✝ لقد كان معروفاً عنه ، أنه قبل أن يتقدم الشخص للاعتراف ، كان يصلى أولاً ، ويقول له لنجلس لنضع اعترافنا أمام الرب يسوع ، وأمام عرشه ومذبحه المقدس . كما كان مشهوداً له بشدة الملاحظة ، وقوة النظرة الفاحصة للمعترف ، قوياً فى تبكيته للشخص ليندم على خطاياه .

❖ لقد كان يكره خطية الإدانة ، ويقول عنها أنها تحرم من دخول السماء ، وكثيراً ما وبخ بشدة أولاده عند اعترافهم بإدانة الآخرين ، وكان يقول لهم ممكن أن يكون الذين تدينونهم أفضل منكم أمام الله ومقبولين عنكم .

✝ لقد كان دائم الصلاة ، فى كل يوم تجده فى المذبح المقدس يصلى القداس يومياً ، كما كان يصلى صلاة نصف الليل بنفسه ،

ويعمل ويقرأ التسبحة بنفسه ، كما كان يحضر الدقيق لعمل القربان المقدس وينخله ويعجنه ويقطعه ويختمه بنفسه ، ويقرأ المزامير وهو يعمل القربان ، ثم يدخل الكنيسة باكراً ليبدأ صلاة باكر ، ثم القداس الإلهى .

❖ معنى ذلك أن أبانا أثناسيوس السريانى ، كان دائم الصلاة ، متشبهاً بقداستك يا أباه الروحى .

☦ كانت محبته للقديسين مضرب الأمثال ، فهو المحب لجميع القديسين ، السيدة العذراء وآبى سيفين وقزمان ودميان . كما كان يتمتع بالشفافية ، يعلم ما يدور فى فكر الشخص أو بيته . كما كان ضمن فضائله العديدة التواضع ، متشبهاً بالرهبان الأوائل فى جدل الخوص وصنع السلال . كما كان مشهوراً بالعطاء بسخاء من جيبه الخاص ، للمحتاجين من أبناء طموه من إخوة الرب .

❖ كما كان عفيفاً طاهر القلب ، شديد النسك شديد الاتضاع .

☦ لقد كان يتمتع بمواهب وفضائل كثيرة ، مثل التواضع والوقار، والحكمة والتسامح ، كما أنه لم ينطق بكلمة عيب أو مزاح .

❖ لقد كان له قولاً مشهوراً فى هذا الخصوص ، وهو لا داعى لكلام الجهل هذا ، لأن الفم الذى يتقدس بكلام الله والتناول من جسد الرب ودمه ، لا يجب أن يخرج منه سوى الكلام المقدس ، والكلام الذى يفيد سامعيه ، وأن كثرة الكلام لا تخلو من معصية .

✝ لقد كان للقمص أثناسيوس السريانى الكثير من الآراء الحكيمة.

❖ يا حبذا يا أبانا لو ضمنا حوارنا بعضاً منها .

✝ كان يقول إن الصلاة هى السلم الذى يوصل من الأرض إلى السماء ، وأن الصلاة المقبولة أمام الله ، هى الصلاة من أجل المسيئين إليك ، ويشتمها الله رائحة بخور ذكية .

❖ كان أهم الأشياء التى يتكلم عنها ، جهاد القديسين وسمو روحانياتهم وصلواتهم وأصوامهم وتواضعهم وإنكارهم لذواتهم.

✝ كان يقول عن قوة شفاعة العذراء ، إنه لا يوجد إنسان يطلب شفاعتها ولا تأتى إليه ، شفاعتها لا ترد . أى قديس تطلب أنت شفاعته ، يأخذ معه الست العذراء أمام المسيح ، علشان تشفع لطلبه لكى لا يرفض .

❖ كان شديداً حازماً مدققاً فى قوانينه الرهبانية ، من صلوات وأصوام وميطانيات . كما كان حريصاً جداً على صلوات التسبحة والعشيات والقداسات والمزامير .

✝ لقد كان يقول عن المزامير ، إنها تشبه الذخيرة التى يحملها معه الجندى فى ميدان القتال ، فكلما زودنا منها فى الصلاة ، كلما عملنا لأنفسنا حصوناً قوية وقدرة أكثر وأكثر على القتال فى حروب الروح .

❖ لقد رأى العذراء مريم أم النور عدة مرات ، ورئيس الملائكة ميخائيل ومارجرجس وآبو سيفين ومارمينا والقديسة دميانة .

✝ لقد كان دائماً يقول للعذراء مريم يا أم النور ، إشفعى فينا وساعدى إبنك الضعيف أثناسيوس .

❖ لقد كان يقول أسعد إنسان فى الدنيا ، هو الإنسان الذى يضع الموت أمامه ويستعد له ، وهو الإنسان الذى يسمع كلمة الله ويعمل بها .

✝ أعتقد أن نكتفى بهذا القدر من حوارنا ، عن الراهب المبارك القمص أثناسيوس السريانى .

❖ على كل يا أبانا ، لقد حضرت فى أغسطس عام ١٩٩٨ ، مع كل زوار الطاحونة ، مهرجان البركة الذى أقامه الأب الموقر الراهب شنودة آفا مينا ، للمتنيح أبينا القمص أثناسيوس السريانى ، والذى بدأ بالقداس الإلهى فى كنيسة الطاحونة ، ثم التماجيد بكنيسة العذراء مريم والشهيد مارمينا ، وحفل الأغابى فى القاعة .. حقاً كان يوماً روحياً مشهوداً ، حضره الزوار وأسرة القمص المتنيح أحد قديسى القرن العشرين ، أبينا أثناسيوس السريانى .

✝ أما زال فى حوارك بقية .

❖ بالطبع يا أبانا فقبل أن ننهى حوارنا ، أستأذنك بأن أسعد القراء، وأقول لهم إن القاعة التى أمام كنيسة الطاحونة ، والتى شاهدت العديد من جلسات المحبة ، التى كان يجتمع فيها أبانا الراهب شنودة آفا مينا بالزائرين للطاحونة ، والتى كان يصلى لهم فيها فرادى وجماعات ، ويرشمهم بالزيت ويعطيهم صور القديسين

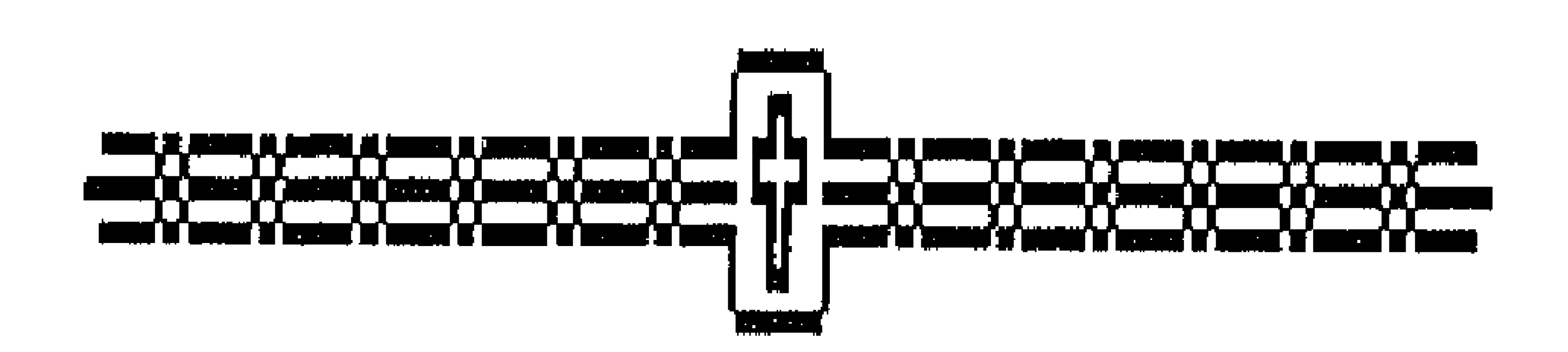
لتقديمها مع زجاجات الزيت بركة لأسرهم ومرضاهم. هذه القاعة التي فيها استجاب الرب للصلاة ، وتحقق فيها الكثير من المعجزات للمرضى وأصحاب الحاجات قد توجت السماء هذا المكان المبارك ، ليصبح كنيسة باسم الشهيد أبسخيرون القليني .

✝ معنى ذلك أن الطاحونة داخل أسوارها كنيسة الطاحونة وكنيسة العذراء مريم والقديس مارمينا وكنيسة الشهيد أبسخيرون القليني . وهذا بخلاف المذبح الجاري إعداده أعلى مبنى هذه الكنيسة الجديدة باسم الملاك .

❖ وعلى فكرة يا أبانا إن كانت القاعة الكبرى هذه قد تحولت إلى كنيسة فهناك قاعة أخرى ملحقة بكنيسة العذراء تستقبل طالبي البركة .

✝ ما دمت قد ذكرت أن القاعة تحولت إلى كنيسة باسم القديس الشهيد أبسخيرون القليني ، فهل تعرف من هو هذا الشهيد الذي سميت البيعة الجديدة باسمه .

❖ كم يسعدني يا أبانا أن يتضمن حوارنا سيرة هذا الشهيد العظيم .



ب – الشهيد أبسخيرون القلينى

✝ أبسخيرون القلينى نشأ فى أسرة مسيحية فى بلدة قلين بمحافظة كفر الشيخ . كان جنديا شجاعا محبوبا ، ومشهورا بين الجنود فى فرقته التى كان مقرها أتريب . وذلك فى زمان حكم الإمبراطور الطاغى دقلديانوس .

❖ صاحب المنشور الذى قضى بهدم الكنائس ، وحرق الكتب المقدسة ، وتعذيب المؤمنين حتى ينكروا الإيمان . لقد كان المنشور بمثابة أمر لكل سكان مملكته ، بأن يرفعوا البخور ويقدموا السجود للآلهة أبولون ورادیس ومن يخالف الأمر يقطع رأسه . وفوض الولاة فى تنفيذ الأمر .

✝ وصلت الرسالة إلى مدينة أتريب ، وأخبر واليها بأمر الملك ، الذى جمع الكتيبة بأكملها ، وقرأ عليها النشور ليقوم أفرادها بتنفيذ الأوامر .

❖ وتقدم الجنود وقدموا البخور مع السجود طاعة لأمر الملك .

✝ وعندما جاء دور الجندى الشجاع أبسخيرون ، رفض أن يسجد للأوثان . وأثار ذلك غضب الوالى ، فقام وسط الحاضرين ولطمه على فمه ، معاتبا بشدة استخفافه بأمر الملك .

❖ تقدم أبسخيرون فى شجاعة ، وخلع ملابس الجندية ، وألقاها أمام الوالى .

† وصاح الوالي متوعداً ، واعتبر خلع ملابس الجندية بمثابة رفض جنديته وإهانة للإمبراطور . فألقى القبض عليه وأودع السجن لحين محاكمته .

❖ وأثناء وجوده في السجن زاره شقيقاه ، وفشلا في إقناعه للامتثال لأمر الملك ، ولكن القديس حثهم على الإيمان فلم يقتنعا ، ووقف وصلى وظهر ملاك الرب ، وشجعه ليثبت في الرب ولا يبالي بأية مؤامرات .

† في الصباح أمر الوالي باستدعاء أبسخيرون للمثول أمامه ، وعندما حضر أمره الوالي بالتبخير للآلهة وإلا سيكون الموت مصيره . ولكن القديس أبسخيرون رفض التهديد والوعيد ، وأعلن إيمانه جهاراً بالسيد المسيح .

❖ فاستشاط الوالي غضباً وهدده بالقتل والتنكيل به .

† وأصر القديس على إيمانه بشخص الرب يسوع المسيح ، لذلك قرر الوالي إرساله إلى والي أنصنا المشهور بقسوته في تعذيب المسيحيين . وفي رحلته لأنصنا ، شاهد عدداً كبيراً من المؤمنين المساقين للوالي بسبب إيمانهم ، ليعذبهم قبل أن يقتلهم .

❖ وفي محاكمة عاجلة مخيفة ، تمت محاكمة القديس أبسخيرون ، وأمر الوالي بتعذيبه بأبشع العذابات ، حيث مزقوا جسده بالسياط .

✝ وبالرغم من ذلك رفض القديس إنكار إلهه ، فأمر الوالى بسحله فى الشوارع ، ثم وضعه فى الهنبازين كى يتزعزع عن إيمانه .

❖ وعندما لم يأت تعذيبه بالهنبازين بنتيجة فعالة ، أمر الوالى بإلقائه فى المستوقد ، ولكن عندما أضرمت النار وهى فى شدة اشتعالها، أرسل الله ملاكه وأنقذه .

✝ بالطبع دهش الوالى بنجاة القديس ، واعتبر سر نجاته يكمن فى كونه مسيحى ، والمسيحيون سحره ، وسحره قوى ولابد أن يجد له من يبطل سحره . فأرسل لإحضار الساحر المشهور الكسندروس ، الذى قام بدس السم فى كأس وأعطاها للقديس، فرشم عليها علامة الصليب ، ثم شرب منه باسم يسوع المسيح الناصرى .

❖ وبعد أن تجرع القديس كأس السم ، ظهرت عليه علامات السرور ولم يصب بأذى . واندهش الساحر . عندئذ قال له القديس ، هوذا رئيس الشياطين الذى استعنت به يدخل فيك ويعذبك .

✝ وفى الحال صرخ الساحر بصوت عال ، ودخله روح نجس وصرعه معذباً ووقف وجرد سيفه ، وهجم على الوالى ليقتله ، ففزع الوالى وجرى مهرولاً فاراً . أما القديس أبسخيرون فقد اقترب من الساحر وقال له ، إن اعترفت وآمنت باسم إلهى

يفارقك الشيطان . فأعلن الساحر إيمانه علانية بالرب يسوع ، فخرج الشيطان فوراً منه .

❖ لقد اغتاظ الوالى وأمر بقطع رأس الساحر ، ونال إكليل الشهادة .

✝ أما القديس أبسخيرون فقد استمر الوالى فى تعذيبه من حين لآخر ، وفى كل مرة كان الرب ينقذه ، ويرسل له ملاكه وينجيه . لقد شاهد ذلك وتابعه خمسة من الجنود المعجبين بشجاعة القديس فأعلنوا إيمانهم .

❖ عندئذ أمر الوالى بقتلهم . ولما وجد أنه لم يستطع أن ينتصر على القديس أبسخيرون ، ولم يتمكن من زحزحته عن إيمانه ، وخوف الوالى على وظيفته بعد أن أهتز مركزه .

✝ لذلك أمر بقطع رأس القديس ، فتقدم السياف ووضع عصابة على عينيه ، ولجاماً على فمه ، ثم ضربه بسيفه ضربة واحدة فقطعت رأسه ، وانطلقت روحه إلى الأمجاد السماوية ، فى حضن حبيبها الرب يسوع .

❖ وكان ذلك فى اليوم السابع من شهر بؤونة المبارك .

✝ لك أن تعرف أن الخمسة جنود ، الذين شاهدوا عذاب القديس ، وقسوة الوالى ، وما أرسلته السماء من ملائكة تعزى القديس وتضمد جراحه وتقويه ، فآمنوا بالمسيح الحى ، وتركوا عبادة الأوثان ، وسبقوا القديس للاستشهاد ، هم : الفيوس وأرمانيوس

وبطرس وقيرابون ومعهم أركياس الشماس . هذه هى سيرة الشهيد أبسخيرون القلينى ، الذى استشهد من أجل مسيحه .

❖ أستأذنك يا أبانا أن يتناول حوارنا ، إحدى معجزات القديس، ويا حبذا لو كانت معجزة نقل الكنيسة .

☦ هل تسمع فى أيامكم هذه ، عن حفلات الزواج الجماعية ، التى تعمل فى أندية المحافظات ؟

❖ أسمع عن هذا التقليد الجديد ، الذى تضم الحفلة الواحدة العديد من العرائس والعرسان من الشباب ، تخفيضاً لنفقات إقامة الأفراح وحفلات الزواج .

☦ يا ولدى هذه الحفلات ليست جديدة كما تتوهم ، إنها عادة قديمة وسوف تتبين ذلك فى سياق حوارنا عن معجزة نقل الكنيسة .

❖ هات ما عندك يا أبانا العزيز ، فكم أنا مشتاق لسماع حديثك .

☦ لقد كان من عادة المؤمنين (المسيحيين) فى موسم الحصاد ، أن يحتفلوا بزفاف شبابهم ، فى يوم يطلق عليه عيد العرسان . وحدث بينما كان سبعة من العرسان ، يحتفلون مع أهالى الناحية فرحين مصلين ، داخل كنيسة الشهيد أبسخيرون ببلدة قلين التابعة لكفر الشيخ ، وإذا بعدو الخير (إبليس) ، يملأ المضطهدين حقداً ، فخططوا لحرق الكنيسة وقتل من فيها ،

أثناء انشغالهم داخل الكنيسة فى الاحتفال ، ولكن المؤمنين داخل الكنيسة كانوا يتشفعون بالقديس أبسخيرون .

❖ وقبل أن ينفذ المضطهدون مشيئتهم نقلت الكنيسة ، وبداخلها أكثر من مائة شخص المصلين ، بقوة الله وشفاعة القديس ، من قلين فى الوجه البحرى إلى البيهو فى الوجه القبلى .

✝ فى الصباح عندما خرج الناس المحتفلين بالفرح من الكنيسة ، وهم لا يدرون بنقل الكنيسة ، اعترتهم الدهشة حينما وجدوا أن المكان قد تغير ، فأخذوا يصلون ويتشفعون بالقديس أبسخيرون ، وعند ذلك ظهر لهم القديس ولم يعرفوه ، وسار معهم حتى شاطئ النيل .

❖ وتقدم القديس وسأل رجلاً يملك مركباً شراعياً أن ينقلهم إلى قلين . فأجابه الرجل فى دهشة ، أن الرحلة تستغرق أياماً كثيرة، وتكاليفها عن كل يوم دينار ، فوافق القديس على طلبه، وسلمه دينار اليوم الأول .

✝ وسارت السفينة وبها المؤمنون متجهة إلى قلين . الذى حدث أن انتهت الرحلة فى يوم واحد ، واختفى القديس أبسخيرون من بين الركاب ، وعرف الناس أنه القديس أبسخيرون الذى طلبوا شفاعته .

❖ لقد اعترت صاحب المركب الدهشة ، لأنه كثيراً ما سافر هذه المسافة ولم يحدث أن قطعها فى أقل من عدة أيام .

✝ وآمن المراكبي بآله القديس أبسخيرون وصار مسيحياً . ولما عادوا إلى مكان الكنيسة في قلين لم يجدوها ، ووجدوا مكانها بركة ماء .

❖ على كل يا أبانا ، هناك قصة أخرى تروى عن نقل الكنيسة .

✝ تقصد التي ذكرتها بعض المخطوطات ، والتي تقول إن القديس أبسخيرون لم يرض عن بعض الأمور التي حدثت في كنيسته بقلين ، فأراد أن يصلح منها ، فلم يجد استجابة ، فتوجه إلى البيهو وهو راكب حصانه ، فوجد بعض أهالي القرية يتسامرون ، وكان الوقت مساء فألقى عليهم السلام ، ثم طلب شراء قطعة أرض ، مشيراً بحربته إلى مكانها قائلاً هذه الرقعة تكفيني ، وأعطاهم مائة دينار ثمناً لها وأختفى عنهم . وفي الصباح ، فوجئ الأهالي بالقرية ، بوجود كنيسة لم تكن موجودة من قبل ، في نفس المكان فمجدوا الله .

❖ سؤال ما زال يحيرني ، وهو لماذا نقل القديس أبسخيرون القليني، كنيسته إلى قرية البيهو ؟

✝ يحكى أن القديس أبسخيرون ، حينما أخذ للتعذيب في مدينة أنصنا ، وبينما هو راكب المركب في النيل ، رست المركب بالقرب من قرية البيهو ، فأكرمه أهلها ، فقال لهم القديس لو سمح الرب له ، وأراد أن يذكر أسمه ، سوف يصير له في بلدتهم

كنيسة ، وحينما شاءت عناية الرب ، أن يتمجد فـى قديسيه ، نقل كنيسته من قلين إلى البيهو .

❖ لكى تكـون شاهداً عبر الزمان ، على عجائب الله فى قديسيه ، الذى لا يترك نفسه بلا شاهد .

† على كل قرية البيهو ، التى نقلت إليها الكنيسة من قلين التابعة لكفر الشيخ ، تقع على بعد خمسة كيلو مترات جنوبى مركز سمالوط بحرى مدينة المنيا ، وتتبع الكنيسة حالياً إيبارشية سمالوط وطحا الأعمدة . والكنيسة تهدمت أكثر من مرة ، وأعيد بناؤها فى نفس المكان الأصلى التى نقلت إليه ، لكن زاد اتساعها . وعلى كل حال يوجد بجوار باب الهيكل ، مقصورة الشهيد أبسخيرون الجندى ، ويرجع تاريخها إلى عام ١٨٨٠م (١٥٩٦ش) .

❖ أعتقد يا أبانا أن الحديث عن هذه الكنيسة ، تضمنه العديد من كتب تاريخ الكنيسة ، ومن يريد أن يعرف المزيد عنها عليه الرجوع إليها .

† بل على من يريد أن يعرف المزيد ، عن الكنائس التى باسم الشهيد أبسخيرون القلينى (الجندى) ، فهناك كنيسة بدير الأنبا بيشوى فى برية شيهيت ، التى يبدو أنها بنيت فى عهد البابا بنيامين الثانى (البطريرك ٨٢) . وما زالت الصلوات مستمرة على مذبح الشهيد أبسخيرون بهذه الكنيسة .

❖ كما توجد كنيسة ببلدة التنانية بمحافظة أسيوط ، وتتبع كرسى أسيوط والبدارى . كما قيل بوجود كنيسة باسم الشهيد أبسخيرون القلينى ، موجودة بدير القديس الأنبا مقار ، وكرسها البابا ثيؤدوسيوس بنفسه عام ٥٣٥م .

✝ أعتقد أنه كما ضمنا حوارنا كنائس باسم الشهيد أبسخيرون ، فقد يكون من المفيد ، التطرق إلى أيقونته التى رسمها الفنان القبطى .

❖ الرسام صور الشهيد أبسخيرون ، جندياً يمتطى جواده حاملاً سلاح الصليب ، ورسم الكنيسة وبها فى الجهة العليا سبعة عرائس، وبجانب الكنيسة شجرة كبيرة وأسفلها بئر للمياه ، ورسم لرجل جمّال مع جماله . وهذه الأوصاف التى قدمها الرسام فى الصورة ، ترمز لأشياء كثيرة .

✝ بالفعل ، فامتطاء القديس جواداً ، يعنى أنه كان جندياً بالفرقة العسكرية بأتريب ، والجواد يرمز إلى الملك والنصر .

❖ والرمح الذى فى أعلاه الصليب وفى أسفله حربة ويمسكه الشهيد فى يده اليمنى .

✝ فهذا يذكرنا بأن الرمح الذى كان يحمله معه كان آلة حرب ، والصليب أعلاه هو علامة أبن الإنسان المسيح الذى إنتصر على الشيطان وسحقه بالصليب .

❖ وماذا عن السبعة عرائس التى فى الكنيسة ؟

✝ إنها ترمز للمعجزة التى حدثت بالكنيسة بقلين ، حينما كان يحتفل أكثر من مائة شخص بزواج سبعة من أبناء القرية ، عندما اتفق بعض الحاقدين على قتلهم أثناء انشغالهم بالكنيسة ، وقبل أن ينفذوا مشيئتهم ، نقلت الكنيسة بمن فيها من قلين إلى البيهو بالمنيا - وقد تعرضنا لذلك بشئ من التفصيل عند حديثنا عن المعجزة .

❖ وماذا عن البئر التى نقلت مع الكنيسة من قلين إلى البيهو ؟

✝ كى تظل شاهدة على قوة الله فى قديسيه .

❖ أما الشجرة فى الصورة ، والتى لم يبق منها سوى جزء صغير بالكنيسة لأن الزائرين كانوا يأخذون منها أجزاء يحتفظون بها كبركة تتناقلها الأجيال .

✝ أما عن سارى المركب ، فيقصد به سارى المركب التى أعادت العرائس من البيهو إلى قلين . وقد عاهد صاحب المركب نفسه، أن يهب نصف إيراد المركب للكنيسة طوال حياته ، وكذلك سار أبناؤه على منواله ، يقدمون نفس النذر تنفيذاً لوصية أبيهم . وبعد أن تهالكت المركب قدموا نصفها إلى الكنيسة .

❖ ويبدو أن سارى المركب والكرة الحديدية ما زالا فى الكنيسة ؟

✝ هل تدرى ماذا يعنى الجمّال مع جماله ، الذى ظهر فى أسفل الأيقونة ؟

❖ يرمز إلى أحد سكان قرية البيهو ، الذى كان عليه نذر دائم ، حيث كان يقدم لكنيسة الشهيد ، المولود الأول لكل ناقة تلد عنده ، حيث تشفع بالقديس فى شفاء عقم ناقاته ، وبشفاعة القديس شفيت جميعها .

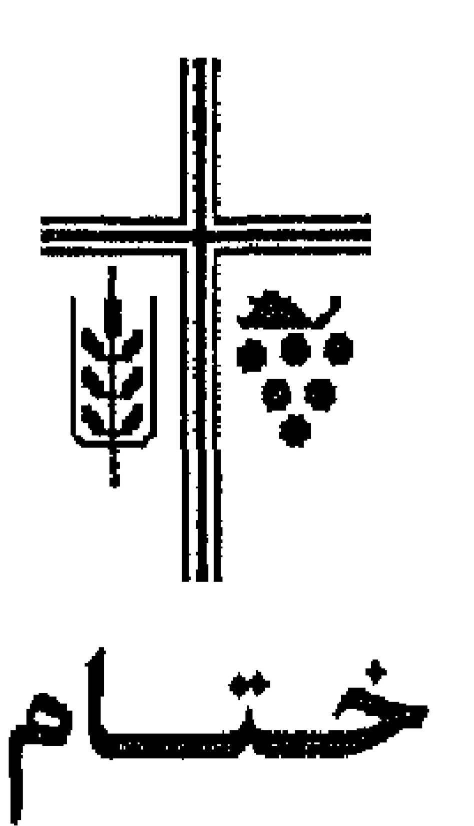
✝ على كل ظهور جسد الشهيد أبسخيرون القلينى ومعجزاته وعجائبه قد ذكرته المخطوطات ، وكتب تاريخ الكنيسة والسنكسار والميامر التى وضع إعدادها القديس يوليوس الأقفهيصى .

❖ أما أعياد الشهيد أبسخيرون الجندى فهى : ٧ بؤونة عيد استشهاده ، و٧ كيهك عيد تكريس كنيسته ، ٧ طوبة عيد تذكار نقل جسده لدير الأنبا بيشوى .

✝ ونكتفى بهذا القدر المختصر ، من سيرة القديس أبسخيرون القلينى ومعجزاته . ذلك الشهيد الشفيع لكثير من المؤمنين ، والمكرم من كنيستنا الأرثوذكسية ، لشجاعته وقداسته وعظمته وشهادته .

❖ ونشكر الرب الذى جعل من القاعة فى الطاحونة ، كنيسة باسم هذا القديس العظيم ، مزدانة بأيقونات القديسين ، ومقصورة تحمل صورة الشهيد القديس مارمينا وصورتك يا سيدنا البابا . وما أجمله من منظر ، عندما يقف الزوار أمام المقصورة ليضيئوا الشموع ، ويقدموا النذور ، رافعين أكف الضراعة لرب المجد

العظيم ، بشفاعة القديسين المباركين ، آملين في تحقيق سؤل قلوبهم .



ختام

✝ والآن بعد أن أسعدتنى بما يسر القلب عن الطاحونة وكنائسها، والمقصورات والأيقونات والصور داخلها ، وما تطرقنا إليه فى حوارنا من سير قديسين مباركين ، تحتل صورهم جدران كنائسها، ماذا تريد أن تضيف قبل أن ننهى حوارنا ؟

❖ بما يكمل فرحتك ويسعدك أكثر ، عن المبانى التى تتبع الطاحونة وإن كانت خارج أسوارها . فهناك المبنى الجديد بطوابقه الثلاث ، الذى يشمل دار العائلة المقدسة لرعاية الطفولة والأمومة والمسنين . فى دوره الأرضى حضانة للأطفال ونادى للشباب . والثانى لخدمة الأمومة ، والثالث للمسنين . كما يوجد أمام الطاحونة مستوصف لعلاج مرضى الناحية ، وذلك لحين سماح الرب ببناء مستشفى وإعداده لخدمة المنطقة . أما المقصورات الجميلة ، وبراويز الصور والأيقونات ، المستخدم فى

إعدادها الأخشاب والأصداف ، فيتم تصنيعها في ورشة خاصة تتبع الطاحونة ، ويعمل بها الحرفيون من سكان المنطقة .

☦ شكراً للرب هذه الثمار الطيبة ، من خدمات دينية واجتماعية وأسرية ، التي من المؤكد ، أن نجاحها يكمن في صلاة القداسات المستمرة بكنائس الطاحونة ، ونشاط القائمين على خدمتها بلا صخب أو ضجيج .

❖ ومع الأيام يا سيدنا ، سوف يذكر التاريخ ، الجهود المبذولة لخدمة سكان تلك المنطقة الجبلية العشوائية . سوف يذكرها بكل ما مر بها من قسوة واضطهاد ومحاربات وكفاح ، بكل ما قدم فيها من صلوات وأصوام ودموع . فالتاريخ لا يكذب . والله ليس بظالم، كي يضيّع تعب المحبة .

☦ أعتقد أن نكتفي بهذا القدر المتشعب من حوار الطاحونة حصن البركة . وإن كنا قد غضضنا الطرف عن أن نضمن حوارنا ، مساعدة كنيسة الطاحونة أخوة الرب ، في تلك المنطقة العشوائية، لا عن تجاهل ، ولكن لأنني مطمئن وإيماني عميق بأن كور الزيت لن يفرغ أبداً .

❖ على كل يا سيدنا البابا كيرلس السادس ، أستطيع أن أقول في ختام حوارنا ، إن كل من زار الطاحونة من الآلاف المؤلفة ،

حصل على بركتها بلا منازع . ومن يزورها اليوم وغداً سوف يجد البركة وسط هذا الكم الهائل من الروحانيات والصلوات ، التى أصبحت من المعالم الأساسية لروادها . وأثق بمعونة الرب وإرشاده ، سوف تتحقق المعجزات وكل الانجازات التى تنفذ بالطاحونة .

✝ ثق يا ولدى أن كنائس الطاحونة التى بنيت ، وكذلك مبانى الخدمات سواء المعد منها حالياً أو الجارى إعداددها هى بترتيب الرب وتدبيره ، الذى أقام فى الطاحونة حراساً أمناء ، تعلو وجوههم الابتسامات ويتسمون بالتواضع والطهر والعفة ، تجمعهم الصلاة والافتقاد ، ويساعدهم زوار من القمامصة والقسوس فى صلاة القداسات ، معضدين بصلوات البابا شنوده ، الراعى الأمين والحارس الغيور لشعبه فى كل مكان .

❖ نصيحة تريد أن تختم بها حوارنا يا أبانا .

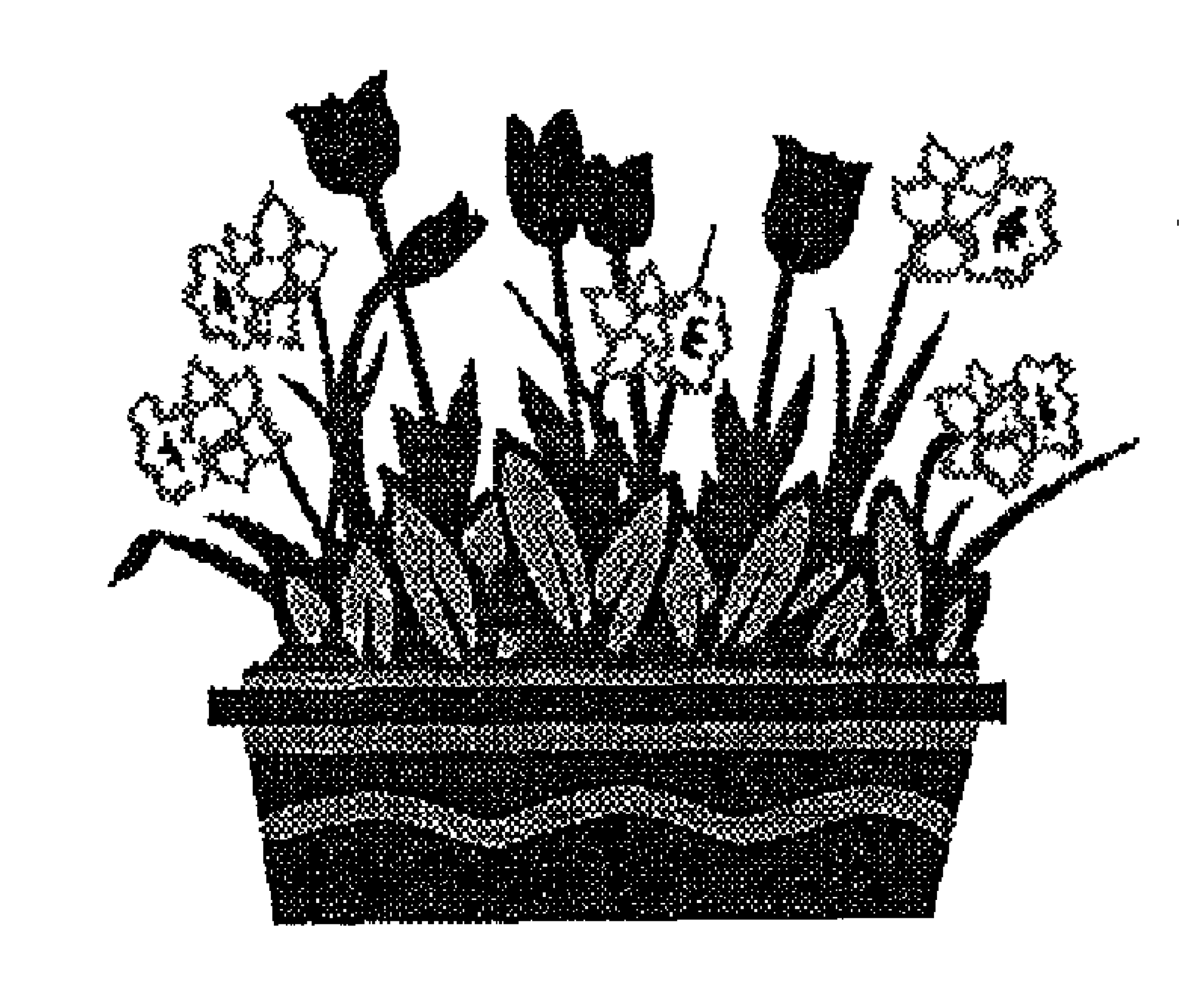
✝ نصيحة أقدمها إلى أبنائى الرهبان القائمين بخدمة الطاحونة ، أقول لهم " لتكن أعينكم على الذئاب الخاطفة ، التى لا تشفق على الرعية " .

❖ أعتقد يا سيدنا البابا المعظم كيرلس السادس ، أن هذه النصيحة، يجب أن يلتزم بها كافة القمامصة والقسوس والشمامسة.

✝ والأساقفة والمطارنة وباختصار كافة رجال الاكليروس فى كل زمان ومكان .

❖ كم أسعدتنا يا أبانا بهذا الحوار المستفيض الممتع ، الذى خصصنا به الطاحونة ، حصن البركة والإيمان والمعجزات . وأستأذنك يا سيدنا المبارك ، قبل أن تعود منطلقاً إلى المباركين من قديسين وشهداء ، أن تصلى معهم أمام عرش النعمة ، من أجل أن يرفع الرب غضبه عنا ، ويدعم كنيسته بالمحبة ، ويقيم جسور المودة بين أفرادها . ويمنح قداسة البابا شنوده وشركاؤه فى الخدمة الرسولية ، الحكمة والتروى فى معالجة مشاكل هذا الدهر ، وليبارك خطواتهم ، ويحفظهم فى رعايته ، تحت ستر جناحيه .

– انتهى الحوار –



المراجع

كتب

الاستشهاد فى المسيحية — القمص شنوده السريانى (الأنبا يؤنس)

قصة الكنيسة القبطية — ايريس حبيب المصرى

تاريخ الكنيسة القبطية — القس منسى يوحنا

مذكراتى عن حياة البابا كيرلس السادس — القس رافائيل آفا مينا

البابا كيرلس السادس .. رجل فوق الكلمات (١) — مجدى سلامة

البابا كيرلس السادس .. الراعى والرعاة (٢) — مجدى سلامة

راهب فاضل — أبناء القمص أثناسيوس السريانى

الشهيد العظيم أبسخيرون القلينى

القس يعقوب سليمان والقمص يسطس فرج

القديس الشهيد أبسخيرون — ملاك لوقا

سيرة القديس الشهيد أبسخيرون الجندى الشهير بالقلينى

مكتبة كنيسة العذراء محرم بك

صحف ومجلات :

المحبة – الكرازة – وطنى – مدارس الأحد –

الأنوار – مرقس – رسالة الكنيسة

فهرس

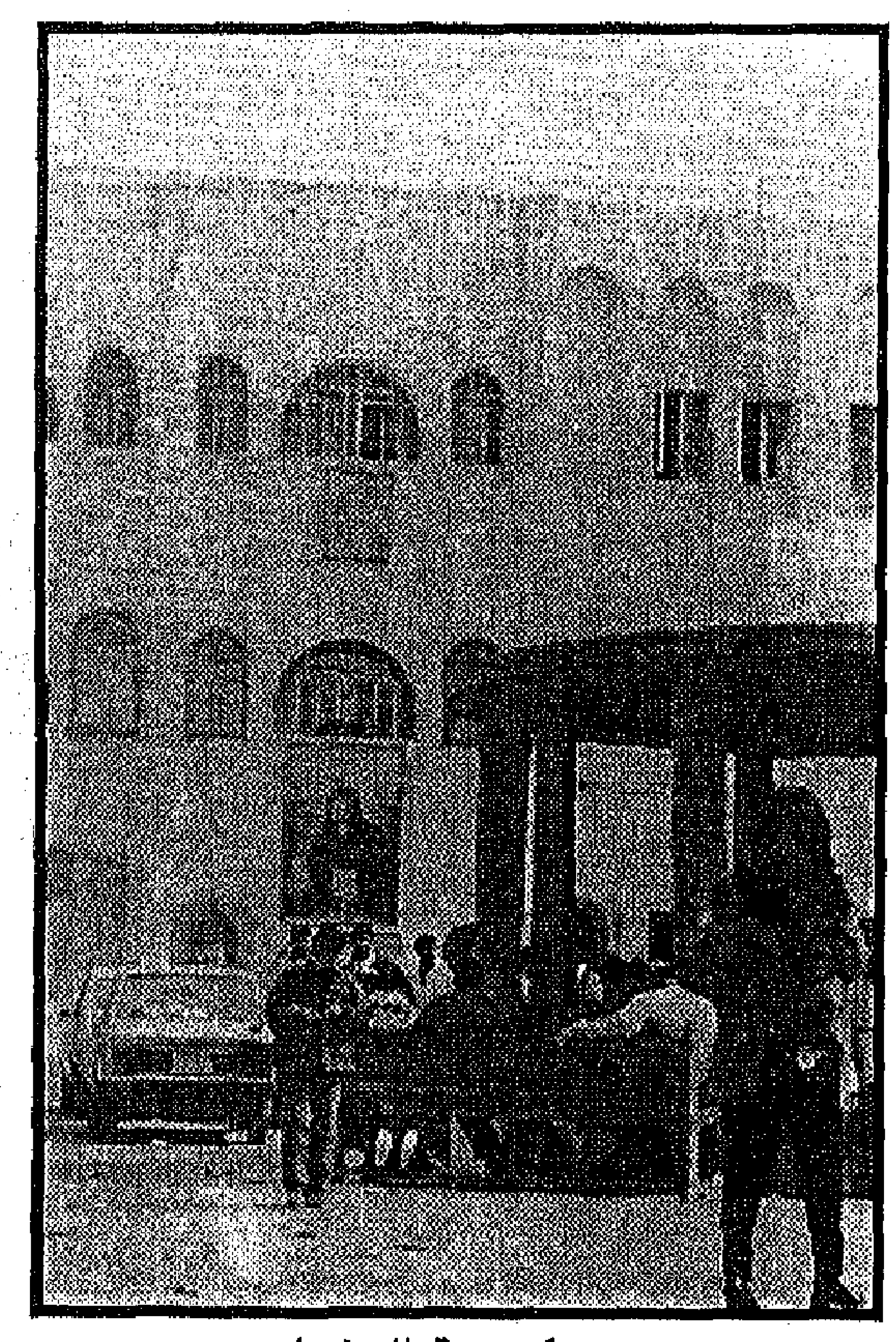


كنيسة الطاحونة

(اليوم)

كنيسة الطاحونة

(الأمس)



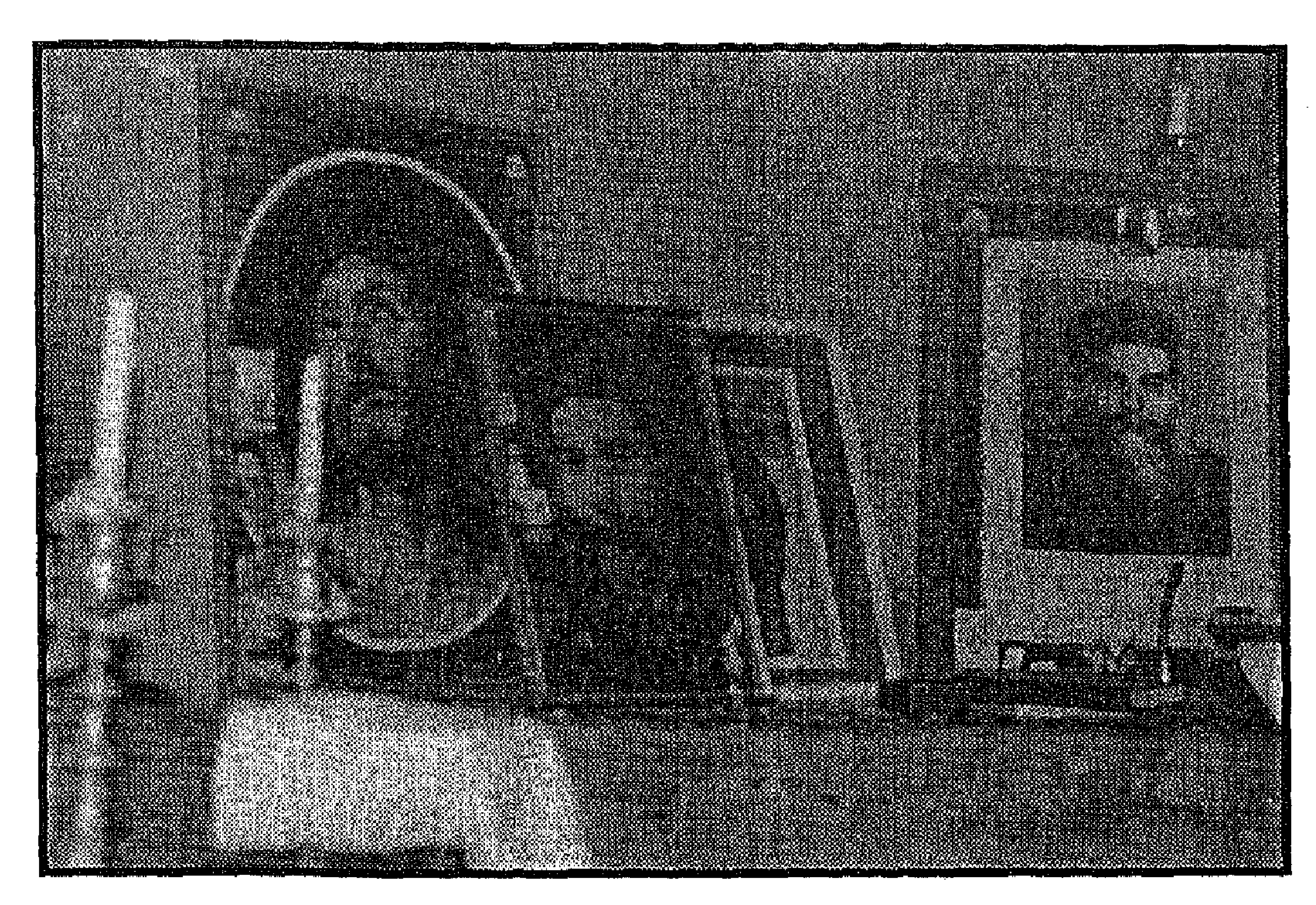
كنيسة العذراء

واستراحة الرهبان ومبنى الخدمات

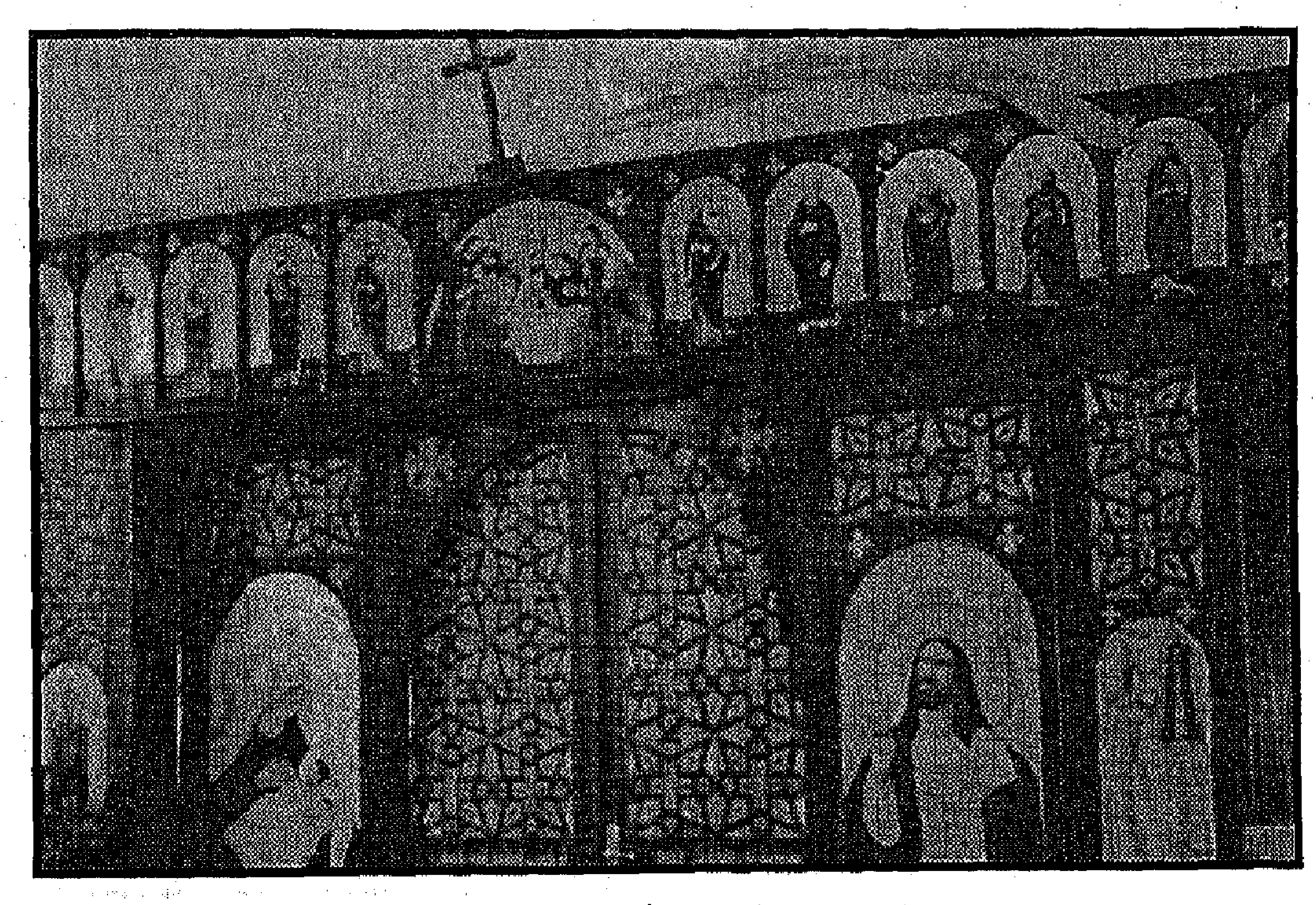


مقصورة البابا كيرلس بكنيسة

ابسخيرون القلينى



مذبح كنيسة الطاحونة



حجاب هيكل كنيسة أبسخيرون القلينى



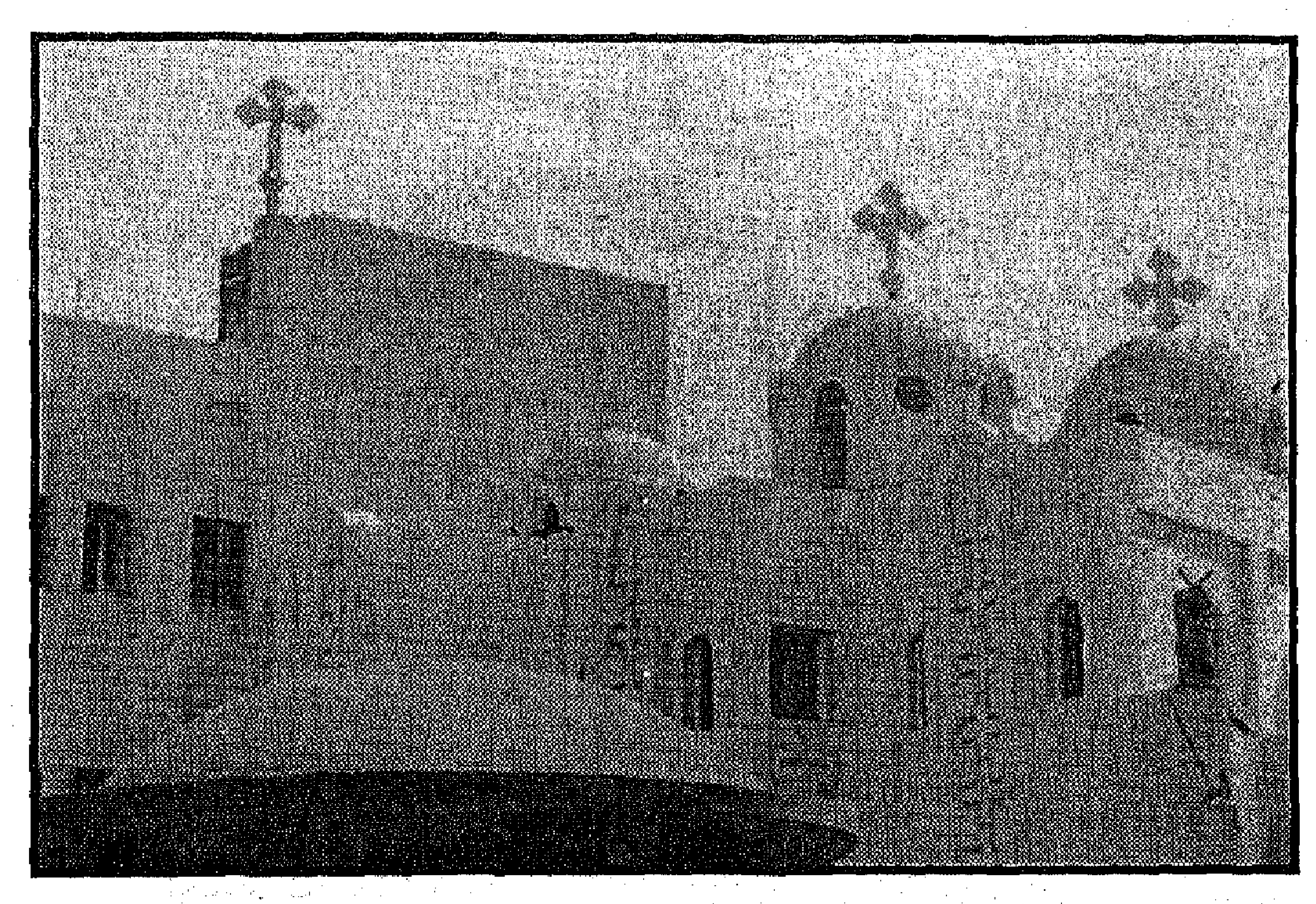
حجاب هيكل كنيسة الطاحونة



أجساد القديسين داخل
الدولاب الزجاجى بالطاحونة



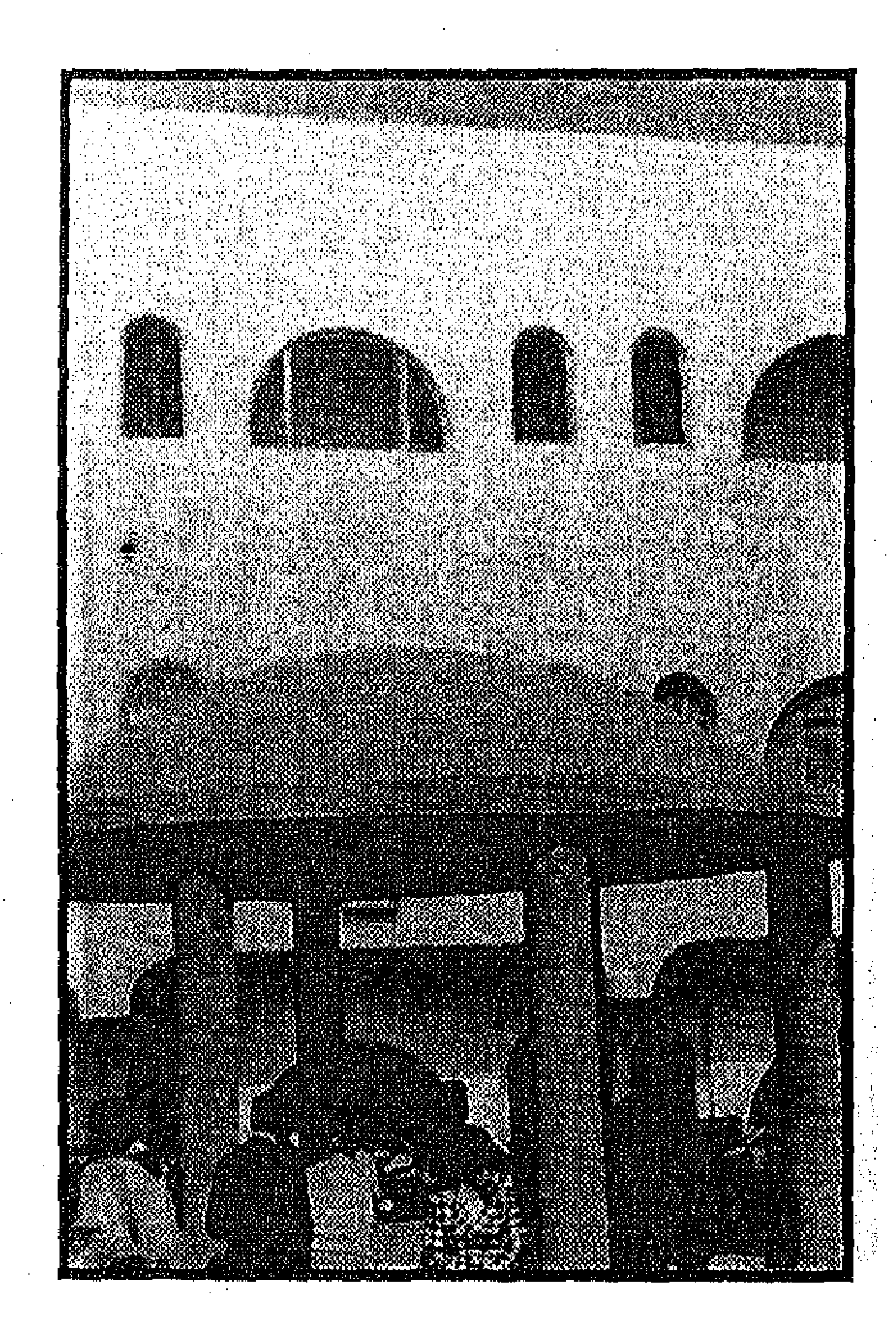
مقصورات وأيقونات بكنيسة العذراء



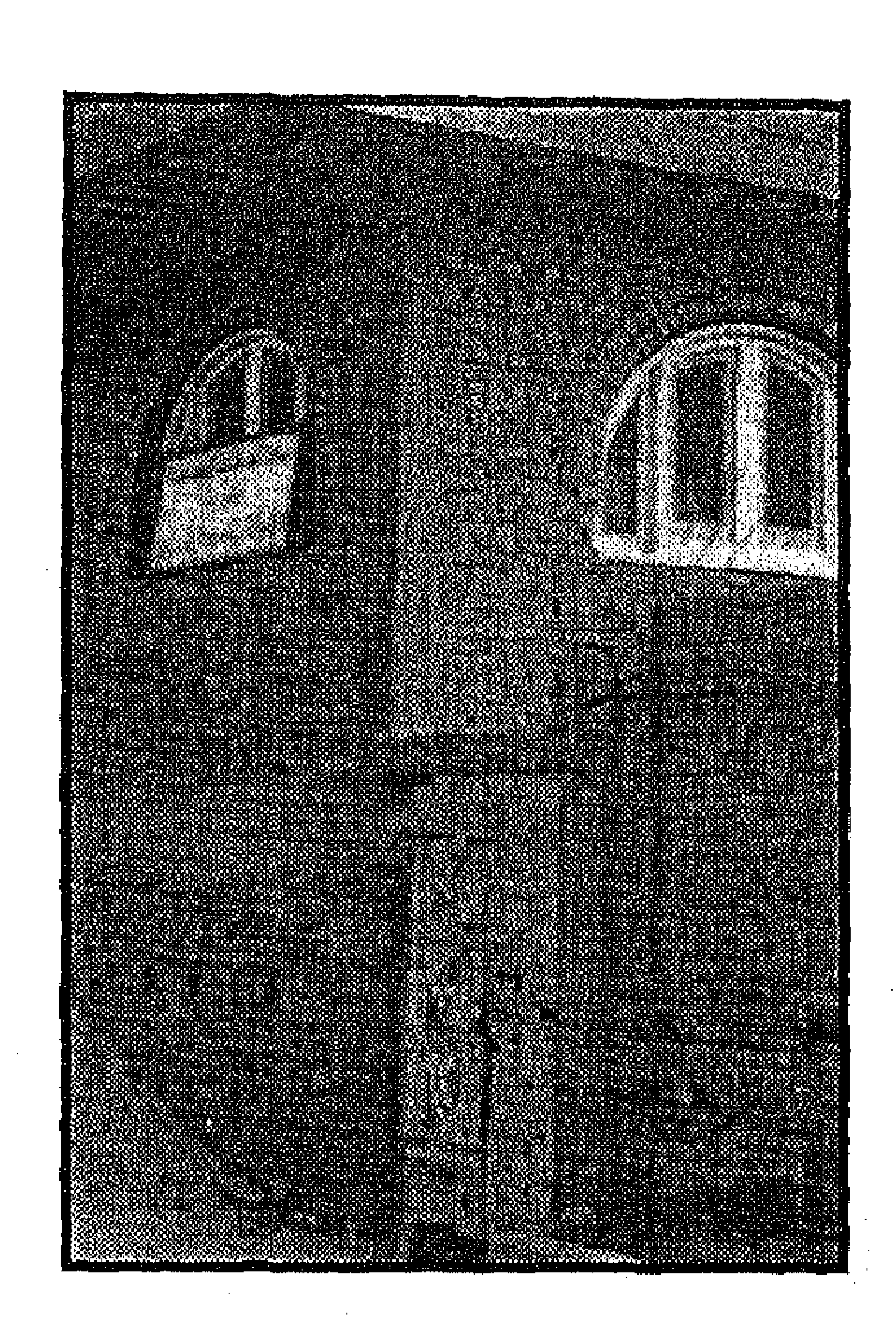
كنيسة ابسخيرون الجندى من الخارج يعلوها مذبح الملاك



صورة العذراء بكنيسة العذراء بالطاحونة



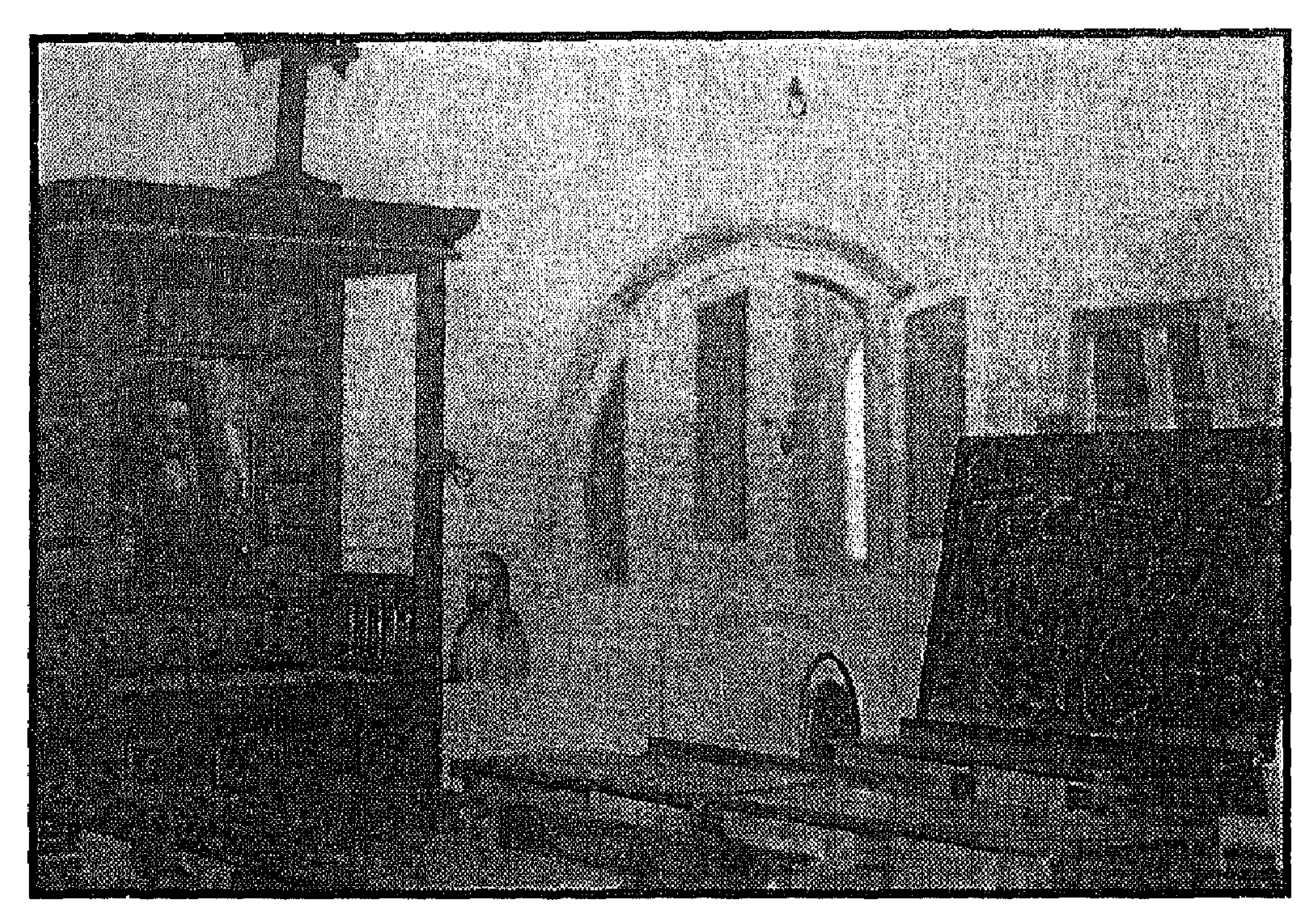
مظلة يجلس حولها زوار الطاحونة



دار العائلة المقدسة للطفولة
والأمومة والمسنين
(تحت الإعداد)

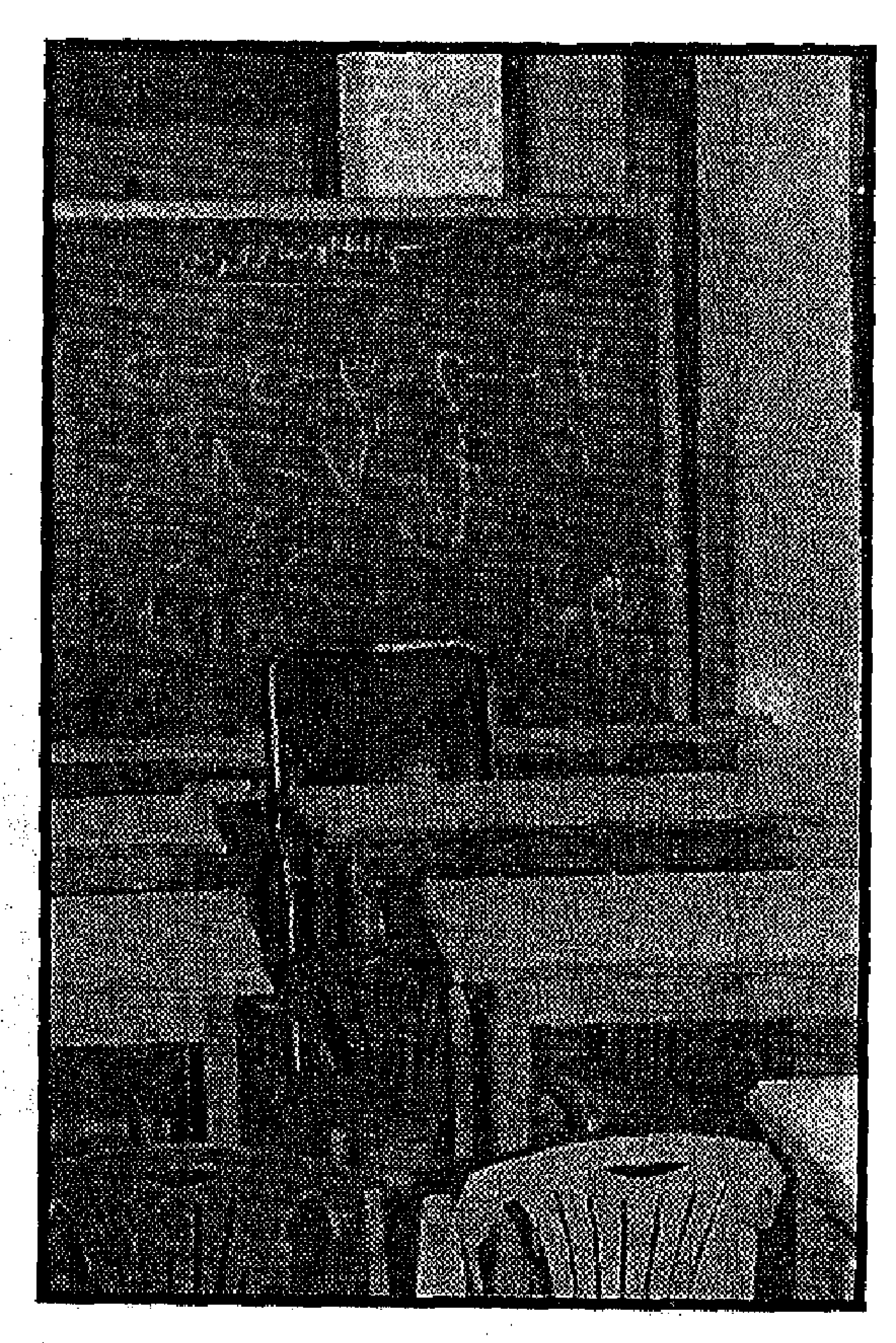


البابا كيرلس السادس
بكنيسة الطاحونة

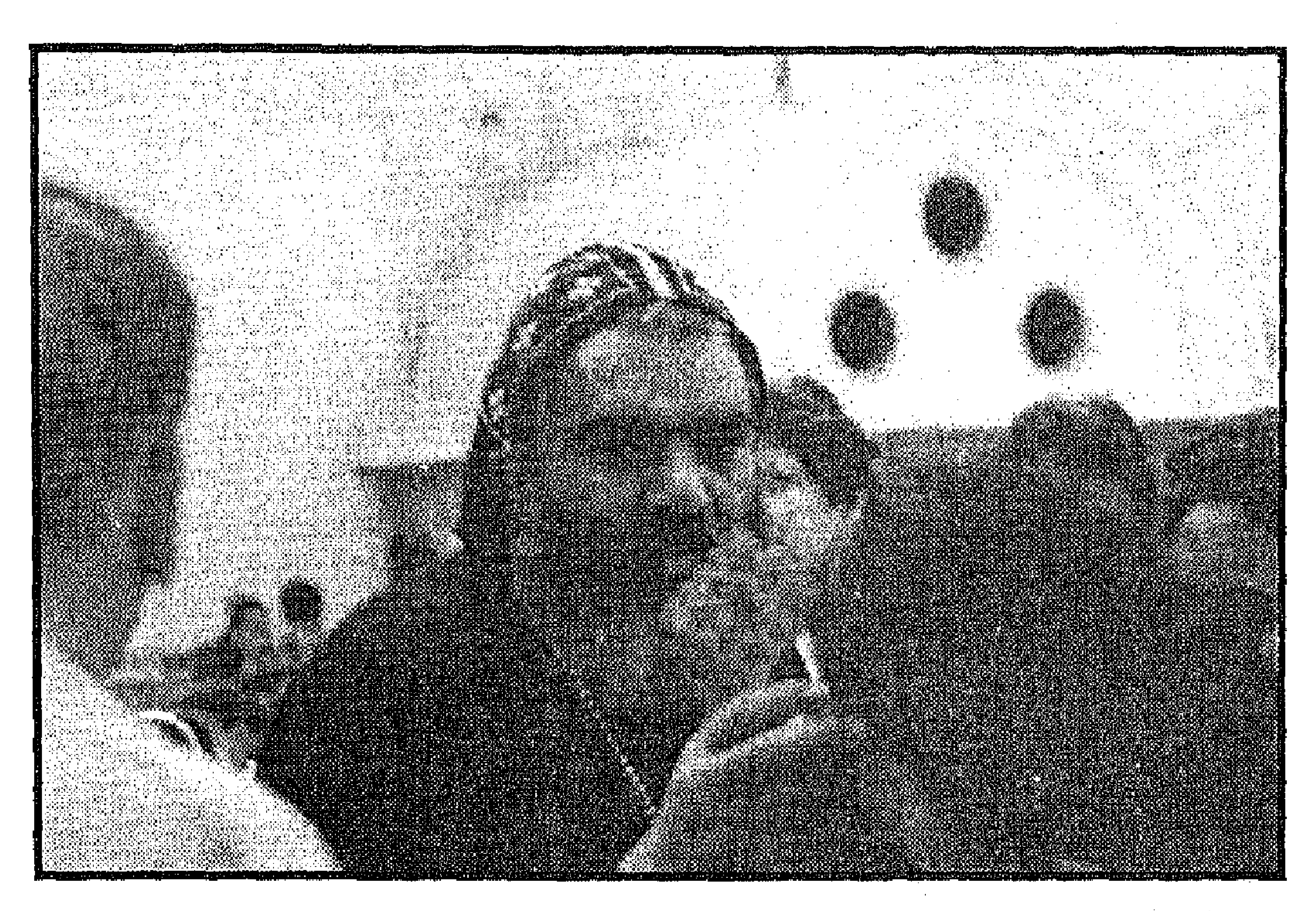


حضانة الأطفال بالطاحونة

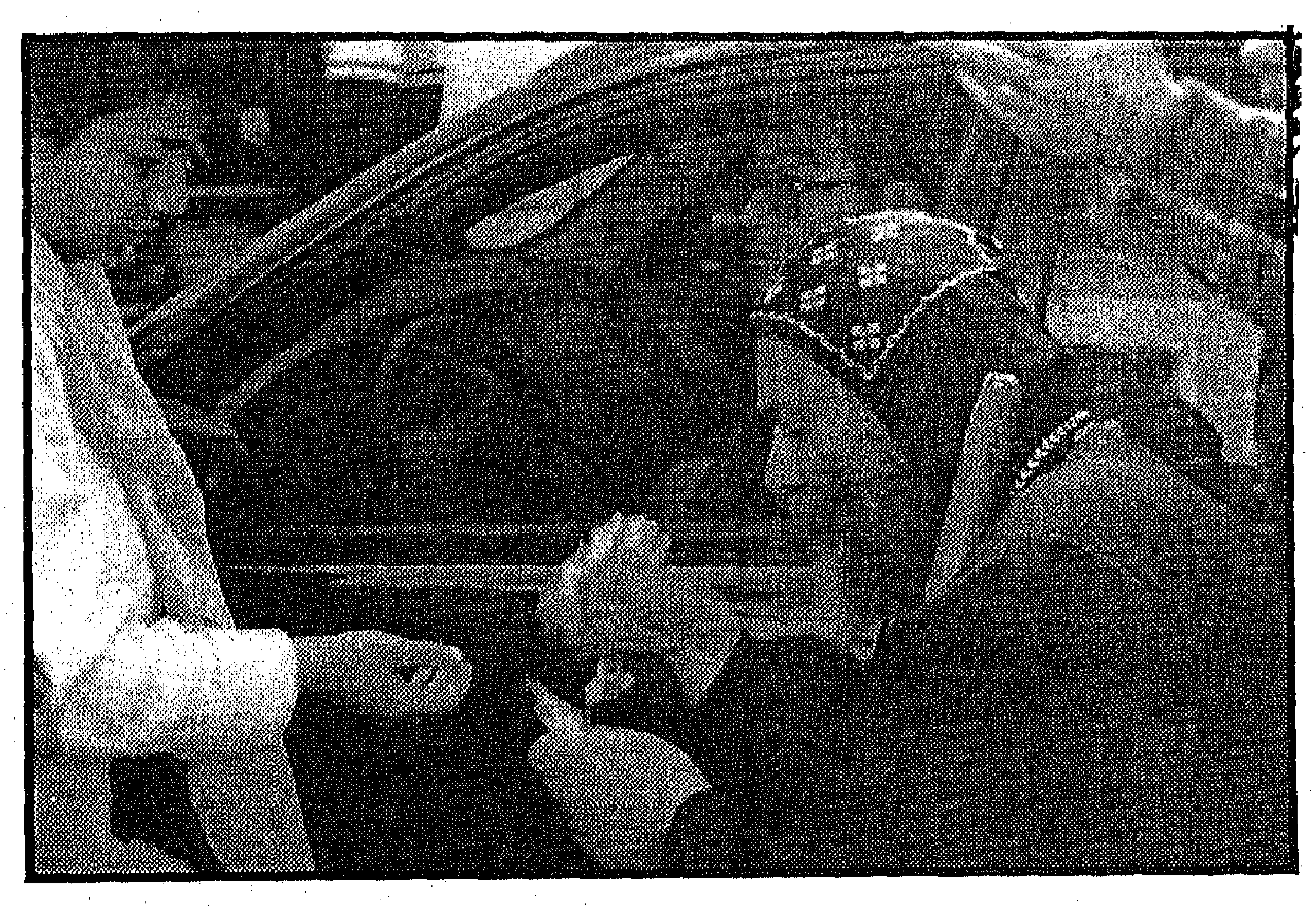




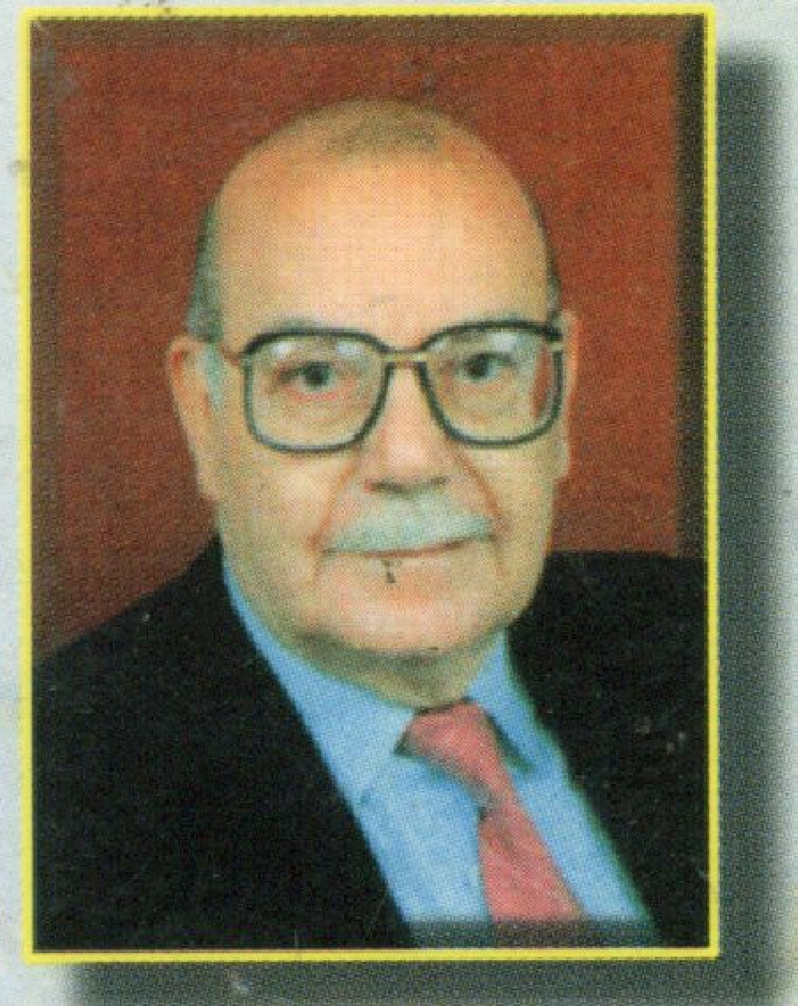
حضانة الأطفال



الأب الراهب شنودة أفامينا يصلى للزائرين



الراهب القائم على خدمة الطاحونة يقدم للزائرين الزيت وحنوط البركة



مجدى سلامة

كلمة الغلاف

فى هذا الكتاب "الطاحونة بركة الأجيال بين الأمس واليوم"، يقدم لنا الأستاذ مجدى سلامة، حياة البابا كيرلس السادس فى الطاحونة، التى اختارها ليقيم فيها، ويستقبل زواره بها.

كيف كان يعيش فى هذا المكان الموحش؟ ما هى المضايقات التى لاحقته؟ كيف تحولت الطاحونة المهجورة إلى مكان تقام فيه القداسات وتصنع فيه المعجزات؟

تُرى هل إختفت الطاحونة، بعد أن هجرها أبونا مينا المتوحد مرغماً؟.

ما هو الجديد بالطاحونة الآن؟ ومن هم الذين وراء ذلك التطور المذهل للطاحونة وملحقاتها؟

كيف أصبحت الطاحونة، مركزاً روحياً وإجتماعياً وخدمياً، بل ومزاراً إقليمياً وعالمياً؟

كل هذه التساؤلات وغيرها الكثير سوف يجيب عليها تأكيداً لعمل الرب فى قديسيه ودليلاً هادياً لزوار المباركين.

